الـروّايـة

شعر

محمد عواد

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : الرواية

اسم المؤلف : محمد عواد سلامه

البريد الالكتروني :
mohamedawaad62@yahoo.com

رقم الإيداع : ٢٠١٥\١٤٩٨٢



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٩ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

الطبعة الأولى ٢٠١٥

(١)
شُعلةٌ

عيونُ الحُبِ دائماً ما تكونُ كالشُعلةِ، تُنيرُ الدروبَ لحبيبها،وهكذا عينا حبيبتى. إلى رفيقة العُمر،يوم ميلادها. أهديها١٩٨٢م

فى كُلِّ عُمرى المُرتَجىَ — عيناك، نورُ قدْ هَدىَ
فى شُعلة تحوى الرُبا — وتُضئُ فجْراً فى المدَىَ
بهَرَ الزمانُ جَمالَها — والوجدُ أصبحَ سيّدا
وبَدتْ بدارى فرْقَدا — وبكُلِّ ناحيّة بدا
عينّاك وحىٌ أستَقى — منهُ النعيمَ الأرغدا
هذا قصيدى قدْ غدا — لحناً طرُوباً، مُسْعدا
دامَتْ لعُمرى عُمْرَها — عُمرى سَما، مُتجدّدا
دامتْ حناناً، رُمتهُ — ولكُلِّ فرح، مَقْصَدا
هذا قصيدى قدْ بدا — روضاً جميلاً، غرّدا
عاشَتْ لعمرى لحنهُ — فجْراً مُنيراً، مُرشدا
دانَتْ زمَاناً صَنّتهُ — ولكلِّ حسٌ، مَرقَدا
عيناك نَبعُ أبتغى — منهُ الوجودَ الأغيّدا

(١٩٨٢م)

(٢)
عندَ مرآكِ

عندما نُحبُ ، يتملكُنا شعوراً خاصاً عندَ رؤيةِ الحبيب ، لانحسهُ مع الآخرين إلى رفيقةِ العُمر،فى بداية المشوار

شعُورى عندَ مرآكِ	يؤكدُ أنّى أهواكِ
أُناجى الوجهَ مؤتلِقاً	بِسحرٍ فى مُحيّاكِ
وأُطلِقُ زفرةً حرّىَ	تناهتْ عندَ رؤيّاكِ
يُؤججُها ، ويبعثُها	حنينٌ ، عندَ لُقيّاكِ
وقلبى بيْنَ أضلاعي	سيُقذفُ عندَ مَرآكِ
جمالُكِ ، بهجةُ الدُنيّا	وعيْنُ اللهِ ترْعَاكِ
وعادَ الروضُ يُزجينا	زهوراً بعدَ أشواكِ
وشِعرُ الكونِ يُطرِبنا	بوجدٍ منْ سَجَاياكِ
وبسمةُ ثغرُكِ الزاهى	تثيرُ العاشقَ الباكى
فيُصبحُ غيرَ محزونٍ	بتسريّةٍ ، وإدراكِ

وإنْ غابـتْ البسـمةُ   فقـلبى ساهـرٌ شـاكى
إلى أنْ يـرنـوُ فى صُبـح   جمـيلاً ، طيّـفَ مَـرْآكِ
ويرجـوُ سمعَهُ صوتاً   تنـاءىَ حـينَ أمسـاكِ
يـرومُ الـصوتَ مـمزوجاً   بحلـوٍّ بـيّنَ مَسـراكِ

***

(١٩٧٨م)

(٣)
حَيّرةُ قَلب

العشق،دون معرفة لشعوُرِ الحبيب حيرةُ ما بعدها خيرة،ويظلُ سؤال الحبيب مطروحاً بينه وبين نفسه١٩٧٢م

تُرىَ هَلْ أفوزُ بحبُها ؟ الحُبُ لآسِرْ

وتُرى .. سأغدُوُ قُربَهَا في حُلم سَائرْ؟

وتُرى.. سأنشفُ عطرْهَا بيّنَ الأزاهِر؟

ألروُحُ أسألُ فكرَهَا أحلَّ الخواطِر؟

أمْ هل بطوّقى أبثُهَا أحلّ المشَاعر؟

كمْ قُلتُ يومَ رأيتَهُا : الحُبُ قَادِر

وبكلِّ كُلّ عَشقتهُا والعِشقُ نادرْ

فغدَىَ الفؤادُ أسيرُهَا والفكرُ حَائرْ

والبَوحُ بيّنَ ظلاَلِها ترُىَ : هلْ أُخاطِر؟

القلبُ يهفوُ نَحوْهِا لكنْ .. يُحاذِر !

والهمسُ يسرى حوْلنَا ترُى : هلْ أُجاسِر؟

خــوفى علـيّــــها،أو لـهـــا ... يُلــقى المَحَــــــاذِرْ
أأرُوحُ أُعـلـــنُ حبُهَـــا ؟ ... لا .. لــنْ أُكـــــابِرْ
ولــئِنْ صَفـــا لى قـلبُهَـــا ... فالحُبُ ظَـــــاهِـر
إنـــى بمَوكــبِ حبُهَـــا ... مــا زلــتُ حــــائـرْ

***

الفــكرُ بَحــرُ قــدْ غــدا ... بالمــوَج ثائـــــرْ
والقــلبُ رّجــفُ حوْلــهَا ... للشـوَق ناثـــــر
والعــيّنُ ترنــوُ ظلّهَــــا ... يُجْلــى النوّاظـــــر
أتــرانى صِــرتُ متُيّمَـــاً ... للحـزن سَــــائِرْ؟
أم يرنــوُ يومــاً حِــسّهَـا ... تِلْكَ الخـواطـــرْ؟
ويفــوزُ قــلبى بِحبُهــا ... فـَيفيضُ شَــــاعِـرْ؟
تــرُى : أُصَـــارِحُ قلبَهَــا ... أمْ أبقـىَ صَـــابِـرْ؟
والهمــسُ يبقــىَ حَوْلَنــا ... بالعــشق دائــــرْ؟
ولحــين مَوعــدِ بهجــةٍ ... تُلقـى الأزاهـــرْ؟
والــصَمتُ يبــدوُ حــكمةً ... تـعلْـوُ الـدّوائـــرْ
ما زلتُ حَـــائرْ!

(٤)
المُواجَهةُ

الحُبُ دونَ إستجابةٍ صريحةٍ من الحبيب يحتاجُ مواجهةً صريحةً،إما مُبادلةٌ للحب والمشاعر،أو فراقٌ وإبتعاد .. مرحلة الشباب ١٩٧٢م

أُنادِي عليّك بِجُنحِ الليّالي ... وأنت كَطيّفٍ بَدا فى خيّالي

وأنت بِجَنبى ،ولكنْ بعيدة ... وأنت .بأمرى .بِفرْط انشغالِ

تغيبينَ فيهِ ، وتنسينَ حُبّى ... وتنسينَ عهداً بِوّشك الزوّال

وقلبي المُغنى يقولُ : تعالىّ ... أترضينَ حقاً بسوء المَآل ؟

تُرىَ هلْ سمعت النداءَ الحنونَ؟ ... بصفوٍّ وعِشق ، وفرْط ابتهالِ؟

ويَبدوُ خِداعُكِ لِى كالمَحَالِ ... فلستُ أُصدِقُ مَا قدْ بَدَا لى !

مِنَ الغدرِ بَعدَ الليالى الطوّال ... يُحيطُ الزمَانَ ، يُرافقُ ظِلالى

يَخُطُ بجنبى خِطَابَ ابتعَادٍ ... عَنْ الغش والزيّف دونَ انفِعَال

ومَا أنتِ إلاّ شعَاعٌ بعيدٌ ... وصِرت بِبَالى ، مَجالَ السؤال

***

تُرىَ هلْ فهمت نِداءَ الغرامِ وصِرت بُبَالِك؟ أمْ لاتُبَالى ؟
وأنت كَطيّفٍ بَدا فى الطريقِ أحَاطَ الطريقَ ببعضِ ارتجَالِ؟
وما كُنتِ إلا سَرَاباً يسيرُ يُزيدُ الغيُومَ بُجنحِ الليّالى؟

***

أُنادى عليّك بِعمقِ الشِعُورِ بِصَفوٍّ وعِشقٍ بَدا فى المَجالِ
فإمّا وصالاً يُريحُ الشعُوُرَ وإمّا فراقاً يُهَدهدُ حَالى
فما عُدتُ أرضىَ بهَذا السَرَابُ وما عُدتُ أرضَىَ بهمسِ الدلالِ
فإمّا شِعُورٌ يُزيدُ الغَرَامَ وإمّا فراقاً، بمعنىَ اعتزالِ
وقَلبى المُغنى يقولُ : وداعَاً بِهَجرٍ لعشقٍ بعيدِ النوّالِ
ويبدوُ عَذابُك لى كالقتالِ يُحيطُ المكانَ، بشكلِ القتَالِ!
وما عُدتُ أرعىَ شعُورِالبخيلَ وما أنت حبّلٌ يشدُ عقَالى
وما عُدتُ أرعىَ نِداءَ الغرَامِ وماعُدتُ أهفوُ لقُربِ الوِصَالِ
وأنتِ كقيّدٍ عَلاَ بالألامِ يُزيدُ الضجيجَ ،بِظُلمِ الفعَالِ
تُرىَ هل قرأتِ سطوُرَالكلامِ ؟ تُرى هلْ فهمت معانىِ المقَالِ ؟
أمْ صرتِ فكْراً يُريدُ الفراقَ؟ يُزيدُ الشكُوُكَ، ويُذرى أمَالىِ؟

***

(٥)
لَمْ تَفهَمْ !

كثيراً ما يكونُ الحُبُّ ظاهراً وملموساً ،ولا يفهمه ضعيفُ الإحساسِ والشعوَر، وربما يكون فهمهُ خاطئاً (١٩٧٣)

نَشرتُ الحُبَّ والوّجْـدَا ... نضيراً فى أيّاديهَـا

فلمْ تفْهَمْ مشَاعرُهَـا ... ولمْ تُدرِكْ مَراميهَـا

أمَانٍ .. كُنتُ أبعثَهَـا ... لترقى فى رَوّابيهـا

فمَا أعطَتْ سِوَى تعبٍ ... وهَزلٍ قدْ بَدَا فيهـا

ويسرى حبُّها وهْمَاً ... تراءَىَ فى مآقيهَـا

فشَاعَتْ فى الهَوّىَ قصصُ ... ولَمْ تفهَمْ معَانيهَا

وهَانَ الحُبُّ ، كمْ ذبُلَتْ ... ورودٌ كُنتُ أُسقيهَـا

بَدمعٍ فاضَ مِذراراً ... وتَحنَانٍ يُناغيهَـا

فَمَا أبدَتْ سِوّىَ بُعدٍ ... وأذرَتْ فى تدانيهَـا

ويسرى حِسهَا كمَداً ... تهادَى فى تجَنيهَـا

***

غــرُورُ ، بــاَنَ فى وَجــهِ		تــبَاهىَ .. فــيما نُـهْـديهــا
بِفَهَــمِ ضَــلّ فى جَهــلِ		لِعِــشْقِ كــاَنَ يــرويّهــا
جِموُحُ الحِسِ أفقَــدَهَا		صَــوّاباً فى خَطَــاويها
ولمْ تفهَــمْ مَــشَاعِرُها		مَعــاَنِ كــُنتُ أُسقيهَــا
وزادَ الوَهــمُ ، كــمْ خَسِرتْ		دِرُوُبــاً ، كــُنتُ راعيهَــا
ومَــا فاقَــتْ ،ومــا انتبهَــتْ		لإغْفــالِ بــَدا فيهَــا
ومــا عَــادتْ ، ومــا بَــصُرتْ		جَمَــالاً فى مَــسَاعيها

***

وعَــادَ القــلبُ مُنتفِضــاً		بعيــداً عــَنْ ليّاليهَــا
بخطــوٍّ صَــارَ خفــاقاً		وصِــدِ عــَن أغانيهَــا
بــوعىٍّ بَــانَ إقْــداماً		ضَحُــوكَ العــيِّنِ ، سَــاجيها
فــما صَــارتْ سِوّى ذكــَرىَ		نــَظَلُ العــُمــرَ، نحكيهَــا
بليــلِ طــالَ فى كَمَــدِ		وقــدْ شَاهــَتْ ليّاليِهَــا

(٦)
كَـبُرَ الفـؤادُ فاحـْذَرِى

يستهينُ بعضُ الأحبَّةِ بفؤادِ المُحِبِ المخلص الذين يضمنون عشقهُ، فيتلاعبون به، وبمشاعره إلا أن الحبَ البرئ، قد يكبر، ويقوى على العشق، ويشتدُ فى الهوىَ، وهنا يكونُ الخطرُ على المحب المتلاعب، الطامعُ فى هوى الحبيب .. ١٩٧٤م

كَـبُرَ الفـؤادُ اليومَ عـُمراً فاحـْذَرى   عَشِقَ الشرُوقَ، فصَارَ يكرهُ مغرِبَا

وأحبَّ نـُوُرَ الفَجـْرِ يسْرى حوْلَهُ   يعْلـوُ الريَّاضَ ـ تبَسُّماً ـ فوقَ الرُبَا

كـبُرَ الفُـؤادُ وزادَ فـَهْماً فَاحـْذرِى   لُغةَ النُضوُجِ، فلنْ يَعودَ الطيِّبَا

فَهـِمَ الحـيّاةَ بخيْرِهنا وبشرِّهَا   مَا عَادَ يُخدعُ بالغـرامِ، ليُغْلَبَا

مَا عـادَ يعـبُرُ أىَّ دربٍ حَالِمَاً   مَا عَادَ طِفلاً فى الحدائِقِ قـدْ حَبَا

***

يا مَنْ لعِبتِ بصفوِّ قلبى مَرّةً   ولتفهميهِ ـ اليومَ ـ قلباً قـدْ أبـَى

قـدْ حَنكتـهُ تجَـاربُ فإذا بـه   يَزِنُ الإمـُورَ، ويستبينُ المَأرَبَا

أو مَا ترينَ اليـومَ قلباً واعيَّاً   سِـرَ الوجـُودِ، مُمَحِّصاً ومُجرِبَا

فحَــذارِ مِــنْ عَــبَثٍ بِــهِ وتَقَــلُّــبٍ حتــىّ يُحَقِّــقَ للوَّفــاءِ المَطلبَــــا

***

يا مَنْ لـعبت بشَدوٍّ قـلبى فـترةً وسَقــيْتِه مــرّاً رهيـــاً، مرعِبَــا

أو مــا تـرينَ اليــومَ قـلبــاً سَــائراً عــرَفَ الطريــقَ فـصَاريرجوُ المَشْرَبَا

فهلْ لـديْك شِعُــوُرَ قلـب صَــادقٍ يعْـلوُ الـريّاضَ تَــوّدُداً، وتقَـرُبّـا؟

ويـسيرُيُـدرِكُ رُشــدَ قــلبٍ عَاشِــقٍ قــدْ صَاريَـطلبُ . فى الشعوُرِ. الأقربَا

ويــرُومُ فِكــْراً، لايـضيعُ بــريقَهُ ويُزيلُ فـهْماً، كَمْ تـراءَى مُتْعبَــــا

صَــبرَ الفــؤادُ، وفاضَ صبراًعــشقهُ حتىّ يُحَقِّقَ للغَـــرَامِ الأرْحَبَــا

مَــا عــادَ يقــبلُ أىّ لغــوٍّ حوْلــهُ مَا عــادَ سَــمعــاً للــدلالِ، ومُطْنبَا

شــدّ الرقيقُ اليومَ عــوداً فاحـذرى عُــودَ الرفــيقِ، إذا لأمــرٍ غُــلّبَــا

مــا عَــادَ رهــْفاً للمــشاعرِ وحــْدَهَا خــبرَ الغـرَامَ، وكـيّفَ يُعشَقُ مُطْـرِبَا

***

(٧)
رسَالةٌ واضِحةٌ إليّهَا

بُعدُ الحبيب، شقاءٌ كبيرٌ، ورسالةُ المحبِ حال البُعادِ تكونُ واضحةً بالمشاعر دائما من شعرِ مرحلة الشباب على لسان صديقٍ لمحبوبته التى تبعَدُ

أشواقُ ترنو أزاهيرِكْ

والسمْعُ يُنادى لتَنهيدِكْ

فَبحق نداءاتِ وجُودِي

يا مُهجةَ عُمرِ التنهيدِ

فلتروى جفافاتِ وريدِي

ولروضِ المُشتاقِ وعُودِي

***

فهَواك لحُونُ مرغوُبَه

ورُؤاك فى العُمرِ طيُوُبَه

فلتـــأتِ ، وتُثـــرينَ دِرُوُبَـــه

أمْ حبُّـــكِ كـــانَ الإكـــذوبَه؟

***

بالقلـــب نـــزيفٌ وثقـــوُبْ

وجِـــراحُ تـــأتي .. وتغـــيبْ

فيزيـــدُ أنـــينُ ولهَـــيب

هـــلْ أنـــت شُـــعاعُ ويخـــيبْ؟

أبـــداهُ الـــوّهَمُ ، وأخفـــاه

فى يـــومٍ قـــد عـــمَّ ضيّـــاه

والعـــمُرُ تجـــلىّ بِشَـــذاه

والآنَ،يُـــوّلى بِمَـــسْـــراه؟

***

فأضـــلَّ الخطـــوُ مَـــسِيرَتهُ

وابتَعـــدَ الـــشوقُ وبهجَتـــهُ

هـــلْ أنـــتِ كُـــنتِ خديعـــتهُ ؟

فغـــدوتِ الـــوَهَمَ وكُربتـــهُ؟

***

يــا مَنْ أسرعــتِ بِرّحيـــلِكْ

رُدّى .. أم أنّ أكَــاذيبِـــــــكْ

قــدْ بَانــَتْ،و الغَــدرُ يُريــدك؟

لحــبَيبِ تُــسقيهِ لهيبِــــكْ؟

***

وخـــطابى الواضــحَ يأتيـــكِ

كــيّ يكـشفَ وَقــعَ ليّـــاليكِ

هــلْ حــقاً كُــنت المعـشُوُقه؟

أمْ وهـــمٌ قـــدْ زالَ بَريَقـــه ؟

وتعــالَ ــ بالخــطوِّ ــ حــَريقَه؟

وظهــرتِ جــراحاً،وعميقــه؟

***

(٨)
أنا قَدْ فُتِنتُ

الحبُ فتنةٌ يُفتنُ بها الإنسانُ،ومعها يشعرُ بأشيـــاءٍ عديده

أنا قـدْ فُتنتُ،فـرُحتُ أفترشُ الرِحابَ مُغــرِّدا

وأهيمُ شوقـاً قـدْ تمايَلَ بالفـؤادِ ، فأنشَـــدا

وأرومُ فَجْـراً قـدْ تباعَــدَ بالـشقـاءِ ،فَبَــدَدا

وأرُومُ رَوضــاً قـدْ توَاجَــدَ بالـدروُبِ وأورَدا

وأعيشُ عُمـراً قــدْ تهَـادىَ بـالجمَالِ ، وجَــدَدا

وأميلُ ميّـلاً قـدْ تزايّـدَ بالوفــاءِ ، وعاهَـــدا

***

طيّفُ الحَبيب بحُسنِهِ ،يعلـوُ الوجـودَ ويرتَـسِمْ

ويظلُ يُسعدُ مُهجَتى بيّنَ القلـوُبِ ويبتَسِــمْ

فأسيرُ يشملُ خُطوّتى بيّنَ الصباحِ والغَسَمْ

***

فى كُلِّ رُكنٍ قدْ حوّىَ أفراحَ قلبى المُتَقدْ
ليصيرَ نوُراً قدْ تهادىَ فى الجَوانبِ والأمَدْ
ويبينُ أمراً قدْ تراءىَ مِن الزمَانِ المُبتَعد
ويُزيلُ شرَاً قدْ تجاسرَ بالغليلِ وبالحَسَد
ويهيمُ عرُسَاً قدْ تمادىَ فى المكانِ وقدْ سَجدْ

***

أنا قدْ فتُنتُ،فرُحتُ أرقبُ ـ باشتّياقى ـ الموعِدا
حتىّ ألاقىِ فاَتِنىِ ،وأعيشُ عمُرى المُسعدا
وأروُحُ أُبصرُ شَاغلىِ ،يهفوُ لصَوتىِ والنِدَا

***

أنا قدْ فتُنتُ ، بِحُبِ قلبٍ قَدْ بَدا
يُزجىِ الحيّاةَ حلاوةً، واللحنُ يطويه الصَدىَ
فنَغيشُ قِصّةَ عمُرِنا،والحبُ نوُرٌ قدْ هَدىَ

***

(٩)
القلبُ الجَاحِدُ

الجحودُ فى الحبِ نهايةٌ لهُ سريعةٌ،الحبُ شعورٌ يطلبُ إعترافَ الحبيبِ بفضلِ حبيبه وشعوره عليه وإلا ..فالمآلُ إلى ذبولٍ

كَمْ كُنتُ أنشدُ مِنْ أمَانى ... تشدُوُ لقَلبِكَ فى الأغَانى

وأبثُ فيّضاً مِنْ شِعُورى ... وأحُضُ قلبى للتدانى

وأبيتُ ليّلِى فى انتظَارِ ... لِلِقَاء مَنْ يهوّىَ جَنانى

وخيوُطُ وهْمٍ تَسْتَبينِى ... وتضيعُ فى لَمْحِ الثوانى

بِجحُودِ قلبِ خَادعِ ... كَمْ كَانَ يُظهرُ مِنْ جنَانِ

***

مَا كَانَ عندُكَ مِنْ شِعُورِ ... يُهْدِى خُطَاكَ إلى التدانى

كَمْ كُنتَ حولى - بانخداعِى - ... نَجْماً تلألأَ فى المكانِ

والآنَ عشقُكَ فى ذبُولِ ... فلَقَدْ تباعَدَ فى زمَانِى

فلَكَمْ سقاكَ بِشَهدِ حُبٍّ ... ورّوَاكَ نبْعَاً مِنْ حنَانى

وكَمْ سقيّتَ شَرابَ حُزنٍ   كَمْ أذانىِ .. إنْ سَقانىِ

***

يَا مَنْ جَحَدتَ بِصِدقِ حِسٍّ   وبِعِشقِ قلبٍ .. كَمْ عَصَانىِ
ماعُدتَ جزءِ مِنْ شِعوُرى   ما عُدتَ حرَفاً فى اللِسَانِ
والآنَ أنتَ مُسَاءَتىِ   ومَضرّتىِ فيِا أُعَانىِ
رؤيّاكَ سُمُ فاقِعُ   مَا كانَ فى الُحسْبَانِ
يبقىَ علَ الدهْرِ لَظىً   مُؤَجَجاً طولَ الزمَانِ

***

مَاعُدتَ ذِكْراً فى سِطوُرى   ما عُدتَ هَمسَاً بيّنَ شَانى
ما عُدتَ وقعْاً فى درُوبى   ما عُدتَ وصَفاً فى الِحسَانِ
ما عُدتَ أمراً فى ضميرىِ   مَا عُدتَ وردَ الخدِ قَانِ
مَاعُدتَ عندىِ غيّرَ عُمرٍ   فى الرُؤىَ يبقىَ مُدَانِ
قذ يجئُ لقلبىِ حُبٌ   يَهوَىَ بِصدقٍ،واحتِنَانِ

***

(١٠)
الحُبُ،والجَفاءُ،والأملُ

حيرةُ المحبِ الصادقِ قسوةٌ بالغةٌ عندما يرى من حبيبهِ تقلباً فى الشعورِ والمعاملةِ، فيبيتُ بينَ الجفاءِ البادى،والأملِ فى إنتهائهِ يترقبُ ما يكونُ من الحبيب

جَثَمَ الجَفاءُ، فَبانَ مِنْكَ تَحرُّقُ ... فَسَرتْ طيُوفُ المؤلِمَاتِ تُحَلِقُ

وبَدى الشَقاءُ، فشَاعَ مِنْكَ جَحيمَهُ ... وعَلا الأسَىَ، ومَدامِعُ تتَدفقُ

والويْلُ يُنشرُ، إذ تبدَلَ حَالُنا ... والبُعد ينمُو ـ فى المناحى ـ يُحدِقُ

يقسُو، ويعبثُ بالغَرام إذا رَنا ... زهْراً بِعطْرٍ ـ فى الهَوىَ ـ يتَرقرقُ

يا عاشِقاً بَدأ التألُقَ بالهَوىَ ... فكأن نَبعاً ـ فى العيُونِ ـ مُرَوَّقُ

والفرحُ يعْلوُ فى أعَالى رَوضَةٍ ... يسْرى بأفرَاحِ الكَواكبِ، يُشرقُ

مَالى أراكَ وقَدْ تغيرَ مَا أرىَ ... فَغدوتَ نبْعَاً للشجوُن، ورَونَقُ؟

لَهفى على قلبٍ تناثرَ حِسَّهُ ... الصِدقُ فيه تَعَمُقُ، وتَخلُقُ

لايرتَضى عِشْقَ الضنين بِعُمرِه ... لايرتضى إلا حَبيباً يُغدِقُ

فَإلامَ تسْعىَ فى الزمَانِ بفِكْرةٍ ... مِنْ دُونِهَا، جَمرُ المتاعبِ يُحرقُ

***

يا مُطلِعِ الآهِ الشَجيّة تَعْتَلى   أُفق الطَريق، وللشَقاء تُحقِقُ
نجَحَ الوُشَاةُ، فبَانَ مِنكَ تقَلُّبُ   وعلَتْ هوّاكَ السَاريّاتُ تُطوّقُ
صَدّقتَ قولاً للوُشَاة تعَجُلاً   فأثرتَ جوْراً قدْ بَدَى يَتَفتّقُ
يا رُبَّ ليلٍ قدْ سَهرتُ ومَا به   منْ حالمٍ، غَدتْ المآسى خَندَقُ
لا أرتضى وهجَ الحياة بدَمعهِ   فَتُضئ يَومَاً، وذاتَ يوم تَغْسِقُ
وارحَمْ حَبيباً قدْ تغيّرَ حَالَهُ   وارجِعْ حَفيّاً، بالسَعَادة يَسبِقُ
نحِ الغمَامةَ عنْ ثنايّا دَربِنا   عَنْ مُفْعَمٍ، القلبُ فيهِ مُمَزقُ
واستنشِقْ الريحَانَ منْ نفَثَاته   فالعِطرُ فيه ـ يا حَبيبى ـ مُعَتّقُ
أطلِقْ غرامَكَ طالِباً لِجَمَالِهِ   والحبُ يجْرى فى الحيّاةِ، فنَعشَقُ
يلهوُ ويعبثُ ـ فى الحيّاة زَمَانَهُ   يُشعُ نُوراً، إنْ نأىَ يتَألقُ
أأراكَ لاتبُدِى التَملمُلَ والأسَىَ   والريحُ تَصِمتُ، والزهُوُرُ تُصَفقُ
والفرحُ يُجْلى فى الغيُوُم شُعاعَهُ   بنسيجِ حبُكَ للأمَامِ، فيَخفِقُ
والحُزنُ يَخفِتُ فى الهِبُوُب كأنّهُ   نهرُ يجِفُ، وكَانَ يَومَاً يُغرِقُ
هلْ فى رُؤايّ، ومَاأرومُ حقيقةً   أمْ أننىّ أحلمُ؟ والنهايّةُ تُخْلَقُ؟
هلْ مِنْ نِداء فى الريّاضِ يَهُزُنى   فيعوُدُ حُبُ فى المغارب يُشرقُ؟
فإلامَ تمضى فى الطريقِ مُبَاعِداً   وإلام خَطوُكَ فى المغارب يُطرَقُ؟

***

(١١)

صَيّحةُ الشعُورِ عِندَ الرّحيل

الحسُ الصادقُ الأمينَ،قدْ يُنقِذُ الحُبَ عندَ هبُوبِ رياحِ الفُراقِ،فيُعيدهُ إلى روضهِ ،جميلاً رائقاً هادئاً.. من شعر مرحلة الشباب ١٩٧٣م

بيْنَ الشِعُورِ الجميلْ ... ورّفرّفاتِ الأصيلْ

الحُبُ يشدُوُ ويعلوُ ... صَداهُ في تَهليلْ

يتلوُ قصَائِدَ وَجْدٍ ... تأبىَ أوانَ الإفوُلْ

وراحَ يرجوُ فؤادي ... بكُلِّ همسٍ جَميلْ

يصُونُ نبرَةَ حُبٍّ ... منَ الحَبيبِ النبيلْ

يُزيدُ حُبّي إجتلاءً ... يكونُ خيّرَ الدليلْ

يُضيءُ في كُلِّ دَربٍ ... مُزخرّفاً بالقبُولْ

مُحَذِراً مِن فراقٍ ... خِلالَ أُفقٍ طويلْ

***

كَمْ ضلَّ قلبُ وأغفىَ ... وتاهَ في التأوِيلْ

يُزجي نَسَائِمَ حُبٍّ هبّتْ قُبيْلَ الرّحيلْ
ويا لَهُ مِنْ سَبيلٍ يُشفي غليلَ الغليلْ

***

هلْ كُلَّ يومٍ سَيَلقى صَبّاً بِقلبٍ ذليلْ؟
وهلْ سيلقى دَوّامَاً حبّاً كَحُبّي الأصيلْ؟
حبّاً عَميقاً نقيّاً يُهْدى سَواءَ السبيلْ؟
حبّاً يُزيدُ شَغُوفاً بِطَيِّ ذِكْرِ الرّحيلْ
حبّاً يُريدُ احتِوّاءً لِعُمرٍ حُبٍّ فَضيلْ

***

(١٩٧٣)

(١٢)
الحَقيقةُ

الحقيقةُ التى يجبُ أن يُدركها كلُ حبيب قاسٍ معَ بُعدِهِ . أن الإنتظارَ لن يطولَ، وأن الردَّ عليه سيكونُ من جنسِ العملِ .. البعُدَ بالمثل،والنهاية

إنْ عُدتَ،أو أسرعتَ فى البُعدِ — فأنا، فى انتِظارٍ قدْ علاَ وُدى

إنْ سِرتَ نحوَّ الروضِ تطلُبهُ — فأنا اشتيّاقُ بالغُ الوّجْدِ

إنْ طُفتَ حَولَ العيّنِ تنظرُها — أو طرتَ نحوَ الهَجْرِ والسُهدِ

إنْ حُزتَ فَهْمَ النفسِ والحُبِّ — أو صِرتَ نبعَ الخَوفِ والرّعدِ

إنْ جِئتَ دربَ العُمرِ تُسعدهُ — أو غبتَ بَنُوُرِ الفرحِ والسَعدِ

فأنتَ الحَبيبُ ولو كُنتَ لى سَجنُ — وأنت الطريقُ،وقبلةُ القَصدِ

وأنتَ الطبيبُ لِعلّةِ تبدوُ — بيّنَ الشِعُوُرِ، وطّيبِ الوعدِ

***

إنْ عُدتَ أو أسرعَتَ بالبُعدِ — أنا فى انتظارِ مَا سَلاَ وجْدى

أدعوُ الفُؤادَ الصَلدَ يَفهمُنى — فهلْ رّنينٌ - للصَدَىَ - يُجْدى ؟

وهــلْ ستدنوُ لهـذا القــلبُ تـسمَعُهُ — وهلْ ستُهدى زِهـوُرَالخيْرِوالرّغَـد ؟

وهــلْ ستعلوُ لهـذا الحـبُ تجفظـهُ — وهــــلْ ســـــتروي غِــــصُونَ

فـإنْ أتيـتَ، فعِشقُ العـمُرِ مُنتـظِرُ — وإنْ نأيْتَ ، فـذاكَ نهــــايّةُ الـوُد

إنْ غـدَرتَ، فـذاكَ البُعـدُ يدفـعُنى — لــدرٍّ الأسَـــىَ، بـل نقـضِ إلى

فَاحْـــذرْ جـريحَ القــلبِ تـؤلِمُهُ — واحْذرْ شِعـوُرَ الحُزن ،والفَـقــد

فأنا الحُــبُ ـ بالصَبـــــرِ ـ — فاحْذرْ نِضُـــوُبَ الصَبرِ ،والـرّدِ

***

تلـكَ الحقيقـةُ ،هـل تُـراكَ تجهلُهـا ؟ — أمْ تـراكَ جَهِلتَ نهـايّةَ القصـدِ؟

إنْ غَدرتَ،وسَــارَ الغــدرُ يُـؤلِمُنِي — فلا تظـنَ القـلـبَ ....يستجديِ!

إنْ غــدرتَ،وصارالدَربُ يترُكُنــي — فلا تئِنُ، لصــوت الرّدِ والضِــدّ

وانظــرُ صَبُــوُرَ القلــبِ وارمُقــهُ — عندَ الرحيــلِ ، بِطيّبِ الشَهْــد

تِلـكَ الحقيقــةُ، هــلْ تُـراكَ تقروْهَــا — يبّنَ السِطُورِ ؟بِمُسهبِ السَـردِ ؟

***

(١٣)
نِداءٌ لأيّامى الخوّالى

كثيرٌ ما أنادى الأيامَ الماضية ، وزمانها الجميل، الذى اضحىَ بعيدَ المنالِ كىَ تعودَ،ولو فى الأحلام والذكريات (أغسطس ٢٠٠٢)

أيّا أيّامى فلتأتى
وقدْ رُحت مِنَ العُمرِ
وقدْ غامَتْ لياليكِ
طوّاها الوقتُ
بالهَجْرِ
فتاهَتْ
مِثلما حلّتْ
وراحَتْ
فى المَدىَ تجرى
تَمُجُ الفرَحَ والبُشرىَ
وتُخفى
واحةَ البِشرِ

***

أيَا أيَامى فلتأتى
كَطيّف
يرنوُ مِنْ سِتْرِ
كَنُورٍ
يأتى مِن ثُقْبٍ
صغيرٍ
ناصِعِ الفَجْرِ
أيَا أيامى أهوَاكِ
وأبغى
طَلعةَ الفَجْرِ
بِحُلمٍ
إثرَ مرآك
يُعيدُ حلاوَةَ الدهْرِ
يُعيدُ
طلاَوَةَ البذْرِ

***

أيَا أيامى ألقاكِ

بِحلُمٍ

فاحَ كالزهْرِ

يُحيلُ العِطرَ أنفاسَاً

توَارتْ

حيثُ لا أدرِى

أيَا أيَامِى أهوّاكِ

بِجُنحِ الليلِ كالبَدرِ

يُعيدُ مَلامِحَ السيّرِ

يُعيدُ الماضِى فى ريّثٍ

يُعيدُ

أغانِى الطيّرِ

يُعيدُ البَسَمةَ الكُبرَى

ويُلقِى

أطايّبَ الثمرِ

يُعيدُ الخيّرَ أزمَاناً

تلاشَتْ

مِن ضيّا عُمرِى

***

أيا أيّامى فلتأتى

بليّلِ الشَوق كالمَطَر

لِتُسقىِ العُمرَ أكوابا ً

تُعيدُ

حلاوة َ الثغرِ

ولو فى الحُلمِ ألقاكِ

دوّاما ً

رّجفة َ الصَدرِ

دوّاءَ يُشفى ألامىِ

ويمحوُ

وحشة َ الفكرِ

أيا أيامىِ فلتبقىِ

بِجُنحِ الليلِ

كالقَمرِ

يُنيرُ الدربَ أضواءً

ويُنهى

وحشة َ السيرِ

***

أيا أيّامىِ أبغـاكِ

ضميراً

فى مَدَى عُمرىِ

يُحيطُ الروضَ

يشملُهُ

بروُحِ

لا تنىِ عنىِ

وتَبَقَىَ

فى الهـوى َتسرىِ

أيّا أيامىِ أرعـاكَ

شُـعـاعـاً يصحبُ العُمرَ

جميلاً

فى مَدىَ بصرىِ

***

(٢٠٠٢م)

(١٤)
الـرِوّايَــةُ

قِصةُ حُـبٍ لم تكتمـل،بيّنَ مـســاءين كـانـتْ، مســاءَ أولَ بدأتْ فيه الروايةُ بحُبٍ عميـقٍ من النظــرة الأولى، ومسـاءَ آخر كُتبتْ فيه نهاية الروايةِ ، وبيّن المساءين كانت فصولُها، نُشرتْ بجريدة الرايةِ ـ الدوحة ـ كاملـة فى العـدد ٦٦٩٠ فى ٣١ /٨/ ٢٠٠٠م

ذات مَسَــــاءْ

كَتَبَ الـدهرُ علَيْنا لِقَـاءْ

فتسامرنا

فى لَحظات كانتْ رُوحاً

كَورُوْد تُهْـدى شـذاها

كَبلابلَ تُعلى غُـناها

كنسيمِ الفَجْرِ المُتَبَسِمْ

كرنينِ العِصفُورِ الـغنّـاءْ

بِكؤوسٍ منْ أحلىَ شرَابٍ

كـانَ لقانا مِنْ عامٍ أو أكثرْ

ذاتَ مسَاءْ

***

مرَّ الوقتُ علينّا

كلمْحِ العيّنْ

مـرَّ سريعاً فعلوّنا

ودَنوّنا

مِن أحلَّ ضيّاءْ

مرَّ الوقتُ علَيّنا

ليترُكَ أحلَّ شعـُوُرٍ

جاءَ إليّنا

أذكرُ أنى هـذا اليومُ

نسيّتُ كثيراً

أنّ الناسَ حـوّاليّنا

تحدثنا كثيراً

فى وقتٍ مرَّ كهمسِ العيّنْ

مرَّ سريعاً ومَـضيّنا

فمشيّنا

وطريقُ جَاءَ وغيّرْ

عُمْراً كُنّا نسيرُ خلالهُ

كلّ مساءْ

***

أذكرُ أنّا فى هـذا اليومِ

كُنا نتوقعُ شيئاً يحدثُ

أو أشيّاءْ

أحسستُ بشيءٍ كانَ غريباً

ما كُنتُ أُحسُه

وتأملتُ مشَاعِرَ قلبى الصَامِتْ

وسألتُ رنينَ الفكْرِ الخافِتْ :

تُرىَ

ماذا لى جَاءْ

ذاتَ مساءْ؟

تملكَنى الزهوَّ لأنى بدأتُ أُحسُ بشيءٍ

كَانَ لقلبي - العُمرَ - هـُراءْ

كُنتُ أراهُ خيالاً ضائِعَ

أو أضـواءَ يأتي علـيّها الليّـلَ لتمضي

تنحوُ نحوّ منَاحي المَاضي

تنهشُ فكْراً كَانتْ فيه

أيّاماً أو سنواتْ

كُنتُ أراهُ كَلاماً شَائِعَ

يرنوُ نحوًّ منـاعَ اللاعـب بِالأهْـوّاءْ

كُنتُ بعيداً عَنَهُ بقلبي

وذاتَ مساءْ

كُنتُ سعيداً

هلْ تـذكرُ؟

كُنّا سُعـداءْ

***

ومَلكْنا الإحسَاسَ المُرهـفَ بالكَلِمَاتْ

ورَسمنا بالحُب طـريقاً

مِنْ خفَقاتْ

وبنَيْنا بالحُبِ الناشئِ أحلىَ

أمانى مِنْ صدفاتْ

ورسمنا موكبَ عُشاقٍ

مِنْ همسَاتْ

وعلَونا بالنغمِ السائرِ

أحلىَ لحوُنٍ مِنْ غنُواتْ

وخَططنا بالعُمرِ الهَادئِ

مِنْ همساتِ القلبِ سَماءْ

وبَنَيْنا المُستقبلَ فى لحظاتْ

كُنا نراها وِجوُداً آخرَ

يَنسىَ وجوُدَ العالمِ أجمعْ

كُنا نراها من هزّاتِ القلبِ العاشِقْ

كُنا نراها مِن رّجفاتِ الفكْرِ الهائِمْ

عُمراً يَمضى كالنسَماتْ

بُستاناً تهفوُ إليه رياحُ

مِنْ جَـنـاتْ

فَـجْـراً يـعـلـوُ فـوقَ الآتـى

كَـوكـبَ آخـرَ يـبـدوُ فـضـاءْ

ليسَ عـليّه وِجـُوداً آخـرَ

إلا غـراماً فى الأنحَـاءْ

حُـبُ طـاغٍ

نـبعُ صافٍ

يـبدوُ رُوّاءْ

كـُنا نـراهُ ـ فـيهـا ـ هـوَانا

عـُمْـراً يسرى

كـُلّ مسـاءْ

***

وتمـرُ الأيّامُ ونحنُ نسيرُ طـريقَ العِشقِ

ألمحُ فـيكَ زمـانَ الفـرحِ

والإطـْراءْ

ألمحُ فيكَ نـُورَ الشفقِ

ونحنُ نسيرُ بأسرعِ خطوٍ

آخُذكَ علىَ هَدبيِ المسرُورَ كخطفِ البرقِ

أكتبُ فيكَ قصيدةَ حُبّيِ المُشتاقةِ

فوقَ الورقِ

أنظِمُ مِنْ عالمِ رُوحيِ أشعاريِ

خفقاتُ حيّرىَ لاتعرفُ كيفَ

تُقدَمُ عُمْريِ

كباقةِ شوْقٍ

أترُكُ قلبيِ بحنانٍ يحبوُ كالطفلِ

يسبقُ نُطقيِ

يسكنُ قلبَ الأشياءْ

يعشقُ كُلَّ الأشياءْ

يَبنى أجْمَلَ حُلمٍ

بكُلِّ الصِدقِ

ينقشُ فى دُنيّا غراميِ الأيامْ

يتقلبُ فى فرحةِ عُصفُورٍ رّنامْ

يعلوُ برفقٍ نحوّ الأُفقِ

يذكرُ قلبي ذاتَ مسَاءْ

تفجرّ فيه شعوُرَ الصادقِ كلّ الصدقِ

يلمحُ فيكَ جَمالَ الدُنيّا

يراكَ بعينٍ مُلئتْ عِشقاً

أحلىَّ الخلقِ

يُهْدى إليّكَ بحُبٍ جاَءْ

يُثْرى إليّكَ الدُنيّا حنا ناً

بخطوٍ يعدوُ لنيّلِ السبْقِ

نحوً العشقِ

بنبضٍ ودَقِ

ذاتَ مساءْ

***

ويمرُ زماَنُ الهمساتِ الأولىَ

ويجئُ زَماَنُ الهَمَساتِ الحيْرىَ

ليطوُلاَ

ويروحُ زمَانُ الهَمَسات الحلُوّة

ليزُولاَ

وبدأنا نشقُّ طريقاً

كَمْ بانَ مهُولاَ

ووصلنا لعالمِ ما بعدَ الأحيَاء !

كَانتْ عثراتُ عشْناها

تُخفى الأضوّاء

مَنْ منّا كانَ يخلقُها ؟

مَنْ منّا كَانَ يبدؤهَا ؟

مَنْ منّا كانَ يُزيدُ لظَاها ؟

مَن منّا ما كانَ لينسىَ الهَفوّاتْ ؟

مَنْ منّا ما كانَ يُحسُ الخفقاتْ؟

مَنْ منّا كانَ يخطُ السيّرَ المؤلمَ والإدجَاء؟

مَنْ مِنّا كان كثيراً يُلقى

فى غيّابات الشقاء ؟

مَنْ منّا كانَ يبثُ الرّجْفَ المُثرى للظلمَاء ؟

هـلْ كانَ فـؤادي ؟

كَمْ كانَ يُسامحْ

أمْ كانَ فـؤادُكَ يُلقي فؤادي بِسَهمٍ

جارحْ ؟

أتلقفهُ بِفرحةِ قلبي الصَابرِ مِنْ أيّامٍ

يبغي رِضاءَ؟

وأقولُ : عـذابٌ مِنْ حبّي لا بأسَ

ولكنْ .. مَا كانَ مَـداهُ يُحذْ

بِصنوفِ صـدُودٍ

وجفــاءْ

***

ويمرُ زمَانٌ مِن عَالمِ رُوحي

تتقرّحُ أجفاني فيه طويلاً

واجْتاحَتْ نفسي سَكراتُ شقاءْ

كُنتُ أراهُ عَـذاباً كمْ كانَ جَميلاً

يشملُني الصمتُ كثيراً

أوّدُ لو جَاءتنا غفوةُ

أو صَارَ حديثاً قالَ.. وقيلَ

وأُريدُ أنْ أبوُحَ بِها فى قلبى مِنْ

أشجانْ

ولا أستطيعُ كلاماَ

وأُحاولُ الكِتمانْ

فأُفسِرُ كُلَ مَا يأتىِ كخيّالِ عابرْ

يأتىِ .. ليزوُلاَ

أعطيتُكَ كُلَّ فؤادىِ وهوّاهُ

صَبرتُ فُؤادى أن لاينسىَ

همساتِ الليلةِ فى بدءِ هوّانا

أن لاينسىَ خفقاتِ الأيامْ

أن لايشقىَ مِن أشياءٍ تأتىِ لتمضىِ

أن لاينسىَ بَسَماتِ الإلهامْ

ويُصغى لى قلبىِ فى غيّرِ عناءْ

بسماحةِ حُبٍّ وصفاءْ

ويطوُلُ ـ بقلبي ـ الإصغـاءْ

وصمتٌ كبيرٌ يحْوي الدُعَاءْ

لترحلَ عنّـا

طيُوفُ ابْتلاءْ

***

ويجيءُ مسَــاءْ

ليسَ كهذا السَابقَ أعني

كـان مسَاءً أظلمَ شتّى الأنحـاءْ

أظلمَ قلبي

أظلمَ دَربي

كـانَ كئيباً

يبدوُ مُمتلئاً شيئاً يحدُثُ أو أشيّاءْ

كـانَ غـريباً

فيهِ تغيّرَ كلُّ مَا كـانَ يجيءُ إلينـا

كلَّ مسَـاءْ

رُعبٌ أكبرْ

وجْدُ سيّطَرْ

فِكرُ حيّرْ

قلبي الصّابرَ مِنْ أيّامٍ يبغي رِضاءْ

بِلا طَــائِلْ

مَا أنجَانا مِنْ هـذا اليومِ حَديثا

مَا أنجَانا الصمتَ الشامِلْ

مَا أنجَانا الفِكرُ الهَائِلْ

مَا أنجَانا مِنْهُ عِتابا

مَا أنجَانا مِنْهُ سَرابا

مَا أنجَانا الصوتُ العَاقِلْ

وكَأنّ الدهْرَ يَضِنُ عَليّنا

أنْ يُعطينا مسَاءَ ضَاحِكَ

ولا يُعطينا آخرَ يبكي

فأعطىَ إليّنا هـذا اليوم

أشقىَ مسَــاءْ

رأيتُ جِحُودَكْ

غَامَتْ عيّنى

ورأيتُ الدُنيا ظَلاماً قاتِلَ

كَهْفاً غَائِرَ

فى الأنوّاءْ

تنكرَ قلبُك

أنكرَ قلبى

أنكرَ حبّى

فالتَصقتْ بِفؤادى الأفكارَ السوداءْ

أحسستُ بوحى الحَائِرَ يَمضى

فى إغفَاءْ

نسيّتُ كثيرا

تذكَرتُ كثيرا

كيْفَ كنُا نكونُ كهَذا الوقتْ

أحببتُ كثيرا

وكَرِهتُ كثيرا

فى لحظة عُمرٍ مِن عُمرى الضائِعْ

وتغيّرَ عُمرى عَنْ كُلِّ مسَاءٍ كُنتُ أراك

فَغدوتُ أراكَ بِحِسٍّ غائِرٍ فى الأنّاتْ

ظِلاً مَشبُوحاً عانقَ ظلّى العائمَ فى الأهَاتْ

مَا وجدنا النُورَ هُناك

ليفيقَ الظلُ ويرجعْ

مَا كَان هناكَ خريرُ صَامتُ مِن جندُوُلِ الحُبِّ

ليصرُخَ فينا

مَهلاً .. مَهْلا

ويُشيعُ الجوُّ الخانِقِ - حَوْلى - ظِلاً

كئيبَ الخُطواتْ

يُثرى الويْل

بِوَجهٍ تجلّ

عديمَ الولاءْ

بحسٍّ تولّ

خلالَ اللقاءْ

ومَا كَانَ الإبقَاءْ

صَارَ الغدرُ بعيْنى جزَاءْ !

صَارَ الكُلُ بِدَربِى سَوّاءْ

فغدوتُ هُناكَ بخطوٍ سَائِرٍ فى العثراتْ

ألعنُ قلباً كَانَ وَفيّاً

ألعنُ كُلَّ شِعُورٍ يحْوى بعضَ جفَاءْ

كُلّ مسَـــاء

***

وعَبرنا مُدَنَ الأحيّاءْ

ومَضيّتُ وَحدى مَغمُوراً كالشىءِ التائه

لطَريقٍ لا أعرفُ وِجهتَهُ البيّضَاءْ

وبدأتُ رحيلاً للشطِ المهجوُرِ

فهنالك أترُكُ أفكَارى

أغسِلُ ـ فيها ـ أوهَاماً عَاشَتْ بعرُوُقى وضميرى

أمسحُ ـ فيها ـ أحْلاماً طَافَتْ فى دُنيّا سِرُوُرى

وأُمَزِقُ ـ فيها ـ صفحاتٍ كتُبَتْ ذاتَ مسَاءْ

أُخفى ـ فيها ـ شِعُوُراً يمضى لِليّالِ خرَسَاءْ

أُغـرِقُ .. أمحـوُ .. أقتلُ هـَمّـي
أصرُخُ .. أهـربُ .. أنسىَ ألمي
تحتَ المَـاءْ
أبعـدُ .. أجرى .. أنسىَ نـدمي
بِلاَ إبْطَــاءْ

***

ولتَمضي يا صَاحِبَ ذكْراىّ المنكُوبه
ولتمضي كـيّفَ تشاءُ
وكـيّفَ تـُريـدُ
وكـيّفَ تُحبُ العـُمرَ يكوُنْ
ولتمضيِ وحـَيـدا
أو مـَعَـكَ غـرامٌ يُهديكَ نصيبـا
قـدْ يملؤُ قـلبُكَ إحسَاساً يـزخرُ بالخفقاتْ
تـَعرفُ مِنْهُ كـيّفَ تـؤوُبْ
للنفسِ الصَافيّةِ الـزرقـاءْ
ولتمضيِ غـريبا

أو تمضي سَعيداً تحتَ الأضواءْ

قدْ تُعطيكَ الفكرُ الهادئْ

ليُحَرِرَّ فيك الهزّاتِ الملأىَ بالقسوةِ والبغضاءْ

ليُحررَ فيكَ الأفكَارَ الهَرِمةَ المهزوزه

وشعوُراً واضمَحلاَ

كانَ يعبثُ بالمشاعرْ

كَمْ تسلىّ !

ثم بانَ الآن جائرْ

قدْ تولّىَ

كىّ تعرِفَ كيّفَ يكونُ الحُبُ

كُلَ صَباحٍ أو كُلّ مسَاءْ

كَىّ تعرِفَ كيّفَ يكونُ القلبُ

نَبعَ الوفَاءْ

ولتمضي يا صَاحِبَ ذكراىّ المغلوُبَه

يَا هَادِمَ كُلّ الكَلَماتِ الحُلوةِ والمفقوُدَه

حَقِقْ ما شئتَ

واسْحَقْ ما خُنتَ

مِن إحسَاسى وشِعوُرى المكذوبا

أُقتلْ ما بِعتَ

مِن أحلامى وخيّالى المكرُوبا

وانسَ مَا هَانَ عليّك

حَطِمْ فيهِ

كَسِرْ فيهِ

ضيّعْ فيهِ

لنْ أندمَ ما دُمتَ تعُودْ

وتغيّرَ فيكَ شعوُر جامدْ

وضميرُ خامدْ

وتعرفُ كيّفَ تكونُ الهمسَاتْ

وكيّفَ يكونُ شِعوُرَ القلوُبِ

بغيّرِ استيّاءْ

***

ولتمضىِ يا صَاحِبَ ذكْراىَ المنكوُبَه

سِرْ كَما تهوىَ

ما عُـدتُ قريبا

لَنْ تلقاني يَوماً آخرْ

أتقرَبُ مِنْ كَهفِ عذابي

أو أدنوُ مِنْ بحرِ دِمُوعي

لنْ أذكرُ عهدَ الهمسَاتْ

وحنينَ القلبِ إلى القلبِ

أيّ مسَاءْ

لكني سَادعوُ إلهَ الحُبِ الغَافرْ

أنْ يغفرَ للقلبِ القاسيِ

أن ينفُخُ فيه شِعوُرا

يخلقُ فيهِ الرُوحَ لتسريِ

كُلَّ مسَاءْ

همسَة حُبْ

خَفقةَ قلبْ

بغيرِ انتِهَاءْ

وسَأمضي ألتمسُ عزاءْ

كلُّ بطريقٍ مختلِفِ الأنحاءْ

وأرُومُ صفاءً مِنْ بعدِكْ

كَىْ ألقىَ وفاءً مِنْ بعدِكْ

بكلِّ الإباءْ

بغيرِ الجفاءْ

قدْ كُنتَ البادئَ والظالِمَ

فاشأ .. ما تشاءْ

***

خفقاتٌ قدْ راحتْ تحكي

عَنْ عُمرٍ قدْ زارَ فؤادي

عَنْ وقتٍ قدْ مرّ هباءْ

أناتٌ قدْ صارتْ تشكو لي

عَنْ غدرٍ قدْ زجَّ فؤادي

في كهفٍ مظلمٍ يحْوينا

يُسقينا شرَّ النبضاتْ

يَروينا بجَمرِ الأهاتْ

فلتمضِ .. ولتحيّا وحَدكْ

فى غـدرِ تـلقاهُ بـدَوّرِكْ

مَعَ حـُبٍّ آت مِن صَنفِكْ

يُجزيكَ الصدْ

مِن بعـدِ الـوَجدْ

وسَأمضِ حـُراً مُنطلِقا

أجتـازُ الغـادِرَ .. والأرقا

وأرُومُ الصَادِقَ والصِدقا

وسيمضِ فُؤادى للآتِى

للحُب يُوافِ ويُوّاتِى

كـُلَّ مسَــاءْ

وسَامضِ

وسيمضِ فؤادىِ

يترُكُ الهمساتِ تسرِى

كـُلَّ مسَــاءْ

يحكى الحبْ

رّجفةَ قلبْ

ومضةَّ عيّنْ

بَسمةَ وجه

رّوعةَ دَربْ

لحبيبٍ وافٍ

وغـرامٍ صَـافى

كالبُرءِ مِنَ الحُبِ الزائِفْ

وشفـاءٍ للجرُحِ النازفْ

وأمانٍ للعُمـرِ الخائِفْ

وحنـانٍ للحسِّ اللاهِفْ

بغيرِ انتهـاءْ

كُلّ مسَــاءْ

(فبراير ١٩٧٤)

(١٥)
ثِمَارُ الخيّانةِ

مِن ثمارِ الخيانةِ ،نسيانُ من يخون،فما من خيانةٍ أثمرتْ غيرنسيان الخائن،والبُعد عنه والبحث عن حُبٍ آخر، بمحو أثارَ الخيانة .. ..

مارس (١٩٧٧) م

أتُسدلُ ـ طَوعاً ـ فِصُولُ الروايّه ؟

وتأتي النهايّه ؟

لقلبٍ تناثرَ بيّنَ السنينِ

وأضحَىَ شظايّا ؟

شظايّا البقايّا ؟

بصِدق أقولُ

ويصدُقُ قوْلي بشتىّ الحنايّا

تُسدلُ ـ فعلاً ـ بقايا البقايّا

لقلبٍ يبينُ فوْقَ السطوُرِ

معنىَ الرّذايّا

***

رُوَيدَكَ إنىَ

سئمتُ بُكايَا

وطافَ بذهنىِ

عَذابُ أطلْ

يُواسىِ المُقِلْ

بعُمْق الثنايَا

بذكْرَ يهلْ

يُثيرُ القَضايَا

لعُمرِ تراءىَ

لنفسىِ أسَايَا

***

أيَا مَنْ كُنتَ يوماً

لقلبى الأملْ

رُوَيْدكَ جرُحىِ

بقلبى اندَملْ

وغيرُكَ ملئُ فؤادى

امتثلْ

وأُفعِمَ قلبي

بفيّضِ الجذلْ

وطيفُ غرامِكَ

عنيّ تولّى

بِحُبٍ جديدٍ

بدا .. وتحلّىً

بقلب ودودْ

وصَارَ أثيراً

وأحْلىَ .. وأحلىَ

كَعطرِ الورودْ

***

وداعاً .. وداعاً

فإنّ الخيانةَ

تُزجى المهانةَ

مُنْذُ الأزلْ

وداعاً .. وداعاً

جُرحيِ اندَمَلْ

بِحُبٍ جديد [1]
سَرىَ واشتعَلْ
وأثرىَ فؤادىِ
بنور أهلْ
بحلوٍّ الأملْ
بشتىّ الزوايّا
يُزيلُ البلايّا
وداعَـاً .. وداعَا
لعُمرٍ أشاعا
بِعُمرىَ الشجنْ

***

رُويدُكَ إنىِ
بَصُرتُ التمنىِ
خططتُ الزهورَ
ـ هُنا ـ فى رُبايّا
كَرهتُ الفتـورَ
وبُخلَ السَجايّا

بَصُرتُ التحليّ

بِحُسنِ المزايّا

بصُرتُ التجليّ

بِعُمقِ الشعوُرِ

وبُغضَ الخبايّا

مَللتُ التَدُللَ

فى كُلِّ خَطوٍّ

يُؤذى رُؤايّا

سئمتُ الخطايا

وداعاً .. وداعَا

لقلب أضاعا

كلَّ المَزايا

***

(١) رفيقةُ العمر.. أطلت.. بدايات هذا العام.

(١٦)
حظاً سَعيداً .. إخوتى

مِن شعر مرحلة الشباب،٢/٢/١٩٧٢م أثناء وجودى بكليّةِ الشرطةِ ، بعيداً عَنْ أمىّ الحبيبة ، وعن حَنانِها ، خاطبتُ إخوتى بهذه الكلمات، أذكرهم بحظهم،وأوصيهم بها

حَظّاً سَعيداً إخوّتى

فإنكُمْ

بجوارِ أُمى

تَسعدُونْ

وفى زمَانِ وجُودِها

تمرحُونَ

وتلعبُونْ

ومِن جمَالِ حنَانِها

تشربُونْ

أما أنا

أحيّا مكانى هَا هُنا

أتأملُ الصَدرَ الحنونْ

أتخيّلُ الوجَهَ المُريحَ

والعُيونْ

فأنا بعيدٌ أرتوى

فى وِحدَتى

نبعَ الحنينْ

وأنا وحيدٌ هَا هُنا

مُتعجِلٌ كُلَّ الليّالى

كىّ تبينْ

وأرنوُ للوجه الأمينْ

وأنا وحيدٌ هَا هُنا

مُشَوّقٌ بيْنَ الأنينْ

مُتعجِلٌ تمضى السَاعاتْ

حتّى أسمعَ صَوتَهَا

حتىّ لأبْصرَ نُورَهَا

أُلقى صَدرى عندهَا

ترنوُ العُيونْ

بعضَ أنوارِ الجبينْ

***

حـظـّاً سَعـيـداً إخـوّتىِ

أدعـوُ إليكُمُ تهنأونْ

بكُلِّ وقـتٍ حـوْلَهَا

وبِحبُـهـَا

لـكـنْ .. حـذارىِ

تُغضبُونْ

ذلك القلبُ الحنونْ

أو بشَئٍ عَـابرٍ

قـدْ تجرحونْ

عَـهـدُ عـليكُمُ إخـوّتىِ

كـُونوا لها

الصَـدرَ الحنونْ

عـيشوا لَهَا

الحِصْنَ المتينْ

ولتسألوُا

قلبى المُشوّقُ للفـتوُنْ

كَـم يُحسُ بِبُعـْدِهاَ

كيّ تشكرونْ

نِعَـمَاً تجُولُ بِعُمـرِكُمْ
حـولَ الحنونْ
فاسْعـدُوهَا
وارْحمُوها
تنعمونْ
برضاء رّبٍ قـادرٍ أوصىَ البنونْ
وأنا بعيـدٌ أرتجى
بعضَ الحنينْ
وأنا وحيـدٌ هَاهُنا
حَوْلى السِكونْ
أرجوُ الحنونْ
قلبُ أُمىّ يَضُمُنى
يُثرى الأَمَانَ
والحنانَ
يُثرى الـدروُبَ
والمكاَنَ
يُنهى الدجوُنْ
هلْ تشعرُونْ ؟

بِما أراهُ ويعـتلِى
شَوقَ الجِفوُنْ؟
هلْ تشعـُرونَ بحالتِى
ودبيبُ نبضِ عـروقِهَا
يسرى بِنَبضِى ويعتلِى
حـبلَ الوتينْ؟
هل تشعـرُوُن بِغـُربَتِى بيّنَ السنينْ ؟
وأنا بعـيدُ ُأرتـوّى نبضَ الحنينْ ؟
الأمـرُ يبدوُ واضحاً
أُمى زَمانُ ُأفقـده
شئُ قـوّىُ يُبعـده
وقلبى شقىُّ مَـرقَـده
يرنـوُ اليقينْ

***

(١٧)
كَرامتى فَوقَ حُبّى

أُصَارِعُ فى الهَوَىَ حبّى وأكتُمُ لَوعةَ الصَبِّ
كَرامةُ قلبىَّ العَانى تفوقُ مَنازِعَ اللُبِّ
وهَامَةُ خطْوَى السَارِى تَرُومُ الفَخرُ فى دَربى
وإحِسَاسِى وأنفاسِى اعزُّ علىّ منْ نفسى
هوَانُُ .. منْكَ ألقَاهُ بِوَجْدٍ فى ثناياهُ
يُعَذبُنى ، يُؤرّقُنى فإنِّى العُمرُ أأبَاهُ
فإنّ كَرامَتِى أغْلَىَ تُهَدهِدُ ما سَألقاهُ
فى إحجَامِى وإقْدامِى وبيْنَ البَوْحِ والهمسِ
صِنُوفُ الحِسِّ أنْداءُ لَهَا فى النفسِ أصْداءُ
لفاتِنةٍ تُجَاوِبُنى فلا صَدُّ وإغْفَاءُ
ولا بعُدُُ يُلاعِبُنِى ولا حُزنُُ وإبْكَاءُ
سَأنسَىَ فى الهَوّىَ صَلفا وأسلُوُ ، كُلَّ مَا سَلفا
فإنّ كَرامتِى تأبَىَ خضُوُعِى للألدَاءِ

ووجَرحتَ جُرحاً بالغرامِ وعُشّهُ   ومَحَوّت ذِكْرىَ للزمَان تَشُدُنا
وكَفَاكَ يبقىَ ما تبقىَّ عنِدنا   ذكْرى غرامٍ قدْ تناثَرَ حَوْلَنَا
وكَفاكَ رّجاً للزمَانِ وروضِهُ   وكَفاكِ ردماً فى الطريقِ بحوُطُنا
فرُؤاكَ تعلوُ فى العيونِ تَجهماً   وأساك يبدوُ فى الوِجوُدِ شِجوُننا

***

يا لوّعةَ القلبِ المُحبِ الحَالِمِ   فى هجْمة الريحِ القوّى الداهمِ
وزمَانُ قحْط قدْ تهادىَ حوْلَهُ   برُوّاءِ حُزن مِنْ شِعُوُرِ نادِمِ
فيدورُ يجْرى فى الطريقِ يهزُّهُ   بِعنَاء عُمْرِ للزمَانِ القادِمِ
يرنوُ الضيّاءَ يَعوُدَ فجرُ زمَانه   يرنوُ النسيمَ وقدْ تبنّىَ موّاسِمى
يرنوُ الهدُوءَ وقدْ تهادىَ حَوْلَهُ   برُوّاءِ فرحٍ فى الزمانِ الباسِمِ

***

(١٩٧٢م)

مرحلة الشباب . وحكايات الحبُ الرومانسي الأوليّة، ملهمةَ لبعض قصائدي

(١٩)
أسيرٌ .. بينَ ذكرايا

يعيشُ الإنسانُ أسيراً لذكراه ،بحلوها ومُرها فالإنسانُ كُتلةٌ من الذكريات متتابعةٌ مع عُمره لاتتركه،ولا يتركها،وتُشكلُ جزءً كبيراً من عُمره مُستوحاةُ من حنيني لأبي وأمي وأيامي الخوالي

أسيرٌ .. بينَ ذكرايا | أهُشُ طيُوفَ مرآيا
فيعلُو الشوقُ فى قلبى | ويهفُو .. نحوَ نجوايا
لفرَحٍ صارَ يذكُرُني | بَعيداً عَنْ مُحيّايا
لجُرحٍ باتَ يُؤلمُني | ويعلُو فوقَ دُنيايا
فتهفو الذكرىَ تُلْهيني | وتعصُرني .. وتُلقيني
بدَربٍ .. نُورُهُ يذوىَ | وزوعُ الخطوِ .. يؤذيني
أشاعَ الوِحدةَ الكُبرىَ | لعينٍ تذرُفُ الحَسْرَه
وضاعتْ منهُ أحلامُ | ونُورُ الفرحِ والبُشرى
وطافتْ فيهِ أوهامُ | تهزُّ عيُونىَّ السهْرى
تُناديها بإلحاحٍ | لِتحيا بسمةَ الذكرىَ

أسـيرٌ.. يرنـو للمـاضي شعـاعاً، يُنقـذُ الحَاضِـرْ
لِيّعـدوُ نحـوَّ إشْـراق يُعـيدُ البلـسَمَ السـاحِرْ

***

بـوّجه .. عَـاشَ دُنيّـايا بـدَرب .. كـاَنَ مَـسْراَيّا
بـرُوحِ .. كانـتْ النـشْوّىَ تَـضُخُ دِمَـاءَ دُنْيّـايا
بِقـلبْ كَـانَ يروينـي ويُـثْرِي فى سَجَـايّـايا
أسـيرُ.. ضَـاقَ بالوّقـت فـرَاحَ يلـوذُ بالـصَمتِ
يَهـزُّ القيّـدَ .. يَلْفـظُهُ ويقتُـلُ رّجـفَةَ الكَـبتِ
يُنـاجِى الذكـرَ تُنْقـذهُ بِحُـلمِ ، عَلـتهُ يـأتى
ويعلـوُ فـوقَ ألامِ تـقُضُ مَخْدعـى تـحْتى
يـشُقُ الخطـوَّ .. يرفُـضهُ بغـيّرِ طـيُوف ذكْرايّـا
سـتَحيّا حـوْلى ذكْرّايّـا سِـراجاً .. يعـلوُ مَـسرايّا
نـداءً .. يعْلـوُ الامـى ونـوُراً يُهـْدي خُطـوّايا
حـنيناً يحْـتوى عُمْـرى ويـسرى ... فى ثنـايّايا
أنينـاً .. رّجفَـهُ شَجـنُ ولحنـاً .. فى مُحَيّـايا

(يناير ٢٠٠٠م)

مع ذكرى رحيل أبى

(٢٠)
الحيّاةُ أحْلىَ بِفَرْحِهَا

إشراقةُ الأمل،رُوحٌ جديدة للحياة،كمْ هو جميلٌ أن نرى السعادةَ تأتي إلينا، فالحياةُ أحْلىَ... بفرحِها ، هكذا بدت حياتي بعدَ إشراقةِ رفيقةِ العُمرِ بها،عقب عقد القران (١٩٧٨م)

كُلُ شَيءٍ صَارَ حُراً في دَمي   فَلَقَدْ مَسَحتُ ـ مِنَ الزمان ـ العَلْقَما

وبذرتُ بِذرَ الفَرحِ ينمو بَسمةً   فعلَى الوجوه نشوّةً، وتنغُمّا

وأضاءتْ عُمري بالأمَانِي تَشُدُهُ   وتطُوفُ دَرباً ، كمْ تراءَىَ مُظلِمَا

ومَضىَ الفُؤادُ لِفرحِ عُمرٍ يحتمي   طالَ السَعادةَ ، حتىّ فاقَ الأنجُمَا

والفكرُ يرنو للزمَانِ خَليلَهُ   وجدَ الأمَانَ ، بلْ الطريقَ الحَالِمَا

***

ما أحْلىَ أن ترنو الزمَانَ مُهلّلاً   مَا أشقىَ أن ترنوُ الزمَانَ مُحَطَمَا

ماأحلىَ أن ترنو الشُعاعَ يُنيرُهُ   يجلوُ العيُونَ ،ويحْتويها ناعِمَا

ما أحْلىَ أن ترنوُ الجَمالَ يُحيطَهُ   يرْوي الحَيَاةَ ، ويفتْديهَا باسِمَا

مـا أحـلَ أن تـرنـوُ اللقَـاءَ بِـدَربه   يعلوُ الوِجـوُهَ الصَافيّـات تـرّنمَـا

***

مـاأحلىَ أن تنسَىَ الـشِجُونَ ومُرّهَـا   وتفيض لحناً ـ بالسِـروُرِ ـ تكـلّمَـا

يَـصِفُ المحبّـةَ والـصَفـاءَ تَـشَوقّاً   ويحطُ خـَوفاً ، حتىّ ينأىَ .. لاطِمَـا

مـاأحلىَ نُـوُراً قـد تـلألأَ ظلـهُ   ما أحْلَى سَعْـداً بالقلوبِ ، وقـد نما

أشـهىَ دربَـاً ، والأمَـانُ بِخطـوّهِ   فيـصيرُ عُـشّاً بالهـدوُءِ تعَـصّمَـا

***

اليـومَ أرنـوُ المُفـرِحاتِ بِوَقْعِـهَا   الآنَ أنبـُذُ مـاأذانىِ ... وهـَدّمَـا

لِـذا تـرانىِ اليـومَ أرنـوُ للدُنَـا   بنشيد حـُبٌ قـدْ تعالَى ..وأُحكـمَـا

أشتـاقُ شَـوقاً للنـسـيمِ أشـمُهُ   فَيطيرُ قـلباً ـ فى الأريجِ ـ مُنّعَمَـا

أرتـادُ روّضـاً، كـان جَـافاً زهـرُهُ   فَيصير دَربى ـ للزهـوُرِ ـ مُسَـلّما

أحتـاجُ فرحـاً،فـوقَ فرحـىِ يـشُدُنىِ   فيصيرُ قلبىِ للقلوُبِ مُعَلِمَـا

أحتـاجُ شِعـراً فـوقَ شِعـرىِ أخـطُهُ   لأبُث فـرحىِ للجميعِ متُيّمَـا

***

(٢١)
الحُبُ الخالِصُ

فى لحظات غيامٍ كانت بين الحبيب الغالى أخى الأكبر ،كانَ ردّى ببيانٍ ،أرجوه أن يُدركَ قبلَ فواتِ الأوانِ ،أن الإخوةَ غاليةً،وأن الحفاظَ على صِلةِ الرحمِ،دعوةُ الرحمن،وصيةُ رسولنا صلى الله عليه وسلم مِن قلبى لهُ،مع حبّى الخالص له أقول (١)

جَاءَ النّداءُ برَجفةِ الظمآنِ	لأخٍ تباعَدَ ، قدْ سَلاَ عُنوانى
مرَ الزمَانُ، وضاعَ فى أعقابِهِ	مَا كانَ مِنْ شأنٍ ،ومن تَحْنانِ
أرنوُ إلى الإخوّانِ فى إخْلاصِهِمْ	وإلى كَبيرِ القوْمِ فى الميزانِ
فقدْ تناسَىَ فى غِمَارِ حيّاتِهِ	مَا كَانَ مِنْ نُبلِ الوِدادِ الحَانى
ومضىَ بعيداً عنْ وشيجةِ أُسرةٍ	وهُو الكَبيرُ .. مثابةٌ لأمَانِ
كَانَ الوِدادَ بأسْرةٍ لفضيلةٍ	مِنْ أهلِ بيّتِ نازحِ الشُطْآنِ

***

والآنَ يأتى ، بَعدَ ضُرٌ مَسّهُ	يدعوُ الشقيقَ لِنَجْدةٍ وتدَانِ !
إيهِ شقيقى ، يابنَ أُمىّ وأبى	أعَرفتَ حقاً ،أينَ نبعِ حنَانِ ؟

أيـنَ الـوِدَادُ المُحـصَنُ دونَ تـصَنُّعِ ؟ كـيْفَ انثيـالُ الـدَمعِ فى الهُيَمَـانِ ؟
أيـنَ المحبـةُ فى خِـضَمِ تـجَـاهُـلِ ؟ كيْفَ استبـدَّ الخَـطبُ بالإنسَـانِ ؟
أيـنَ الـشهَامةُ والمـُرُوءةُ والنـَـدَىَ؟ تسْرِى كمَـا تسرى ذُرىَ الفيّضانِ ؟
إنـىِّ ،وإنْ خــطَّ المـشيبُ رُؤوسَـنا مَا زِلتُ جَـمَّ الحُـبِ فى الـريْعـانِ
مـا زالَ سـيْلُ الـذكـْرَيَاتِ يَحُـوطُـنُى بـسيّاجهِ ، كالنهــــرِ فى الجَرَيـانِ

***

وعَرِفتَ أنتَ بِمَا اعْتراكَ من الأسَـىَ أنّ الــطريقَ اشتَــطَّ فى الهِجْـرانِ
تـرجوُ الـزمَانَ لكىّ يعـودَ القَهقرىّ هيْهَـاتَ ، لـيسَ الأمـرَ فى الإمكَـانِ
تـرجُوُ القلوُبَ لكىّ تُعيـدَ مَسَـارَها بوّجـيبِها ، مِــنْ شـِـدةِ الخفقـــانِ
بـعــدَ التنـائىِ .. كـُنتَ فى غـفـلاتَه تـأبىَ الـسَـلامَ، ولـو بِطـرَفِ لِسَانِ
اليومَ عـُدتَ ، مُؤمَـــلاَ بِتَنَـــدُمِ نـسيّان مَا قـدْ كـانَ مِنْ نـسيّـــانِ

***

هَـلْ تُدرِكُ الأمـرَ الرهـيبَ حقـيقةً بـضيّاعِ عــُمرَالمَرءِ فى النكـْرانِ ؟
الـوصـلُ للأرحَـــامِ أمـرُ إلَهِـنـــا صِـلةُ الـدمَاءِ تَـنزُ فى الـوجــدانِ
فى مُحكـمِ الـتنزيلِ آيــاتُ بِهَـــا أمَـرتْ بِحـفظِ الوصْـلِ والإيمـانِ

فَتعَالَ نحيّا ما حَيينا إخوّةً نلقاكَ ملْؤُ القلبِ بالأحْضَانِ
كَيّ تُرضيِ قلُبكَ بالمَحبّةِ كُلّما يسْري شِعوُرُكَ في بالدُنا يَهوّاني
إنْ ما فَطِنتَ لقولِ قلبِ شاعِرٍ يُهْدي إليْكَ بَصيرةَ الأكْوّانِ
وارفَعْ بِحُبِكَ في نِداءِ إخُوّةٍ يسْري جميلاً في صَدى الألحَانِ
لنسيرَ حوّلكَ في إخَاءٍ سَابغٍ صِلةَ الدِمَاءِ كَدعوّةِ الرّحمنِ

***

هلْ لي بِقلبِكَ مِن شِعوُرٍ يحْتوي تِلكَ المَودّةُ في صَميمِ كيَانِ
هلْ يأتيِ تحْنانُ كسَابقِ عهدهِ ليُعيدَ نشوّةَ فرحةٍ وتدانِ ؟
أظهرْ شِعُوركَ إنّ فيْضَ شعوُرنا مَا يَنبضُ ، دائمَ الخفقانِ
ياأيُها الأخُ قدْ دعوّتُكَ باسِمَاً والحُبُ يعلوُ فوْقَ كلِ بيَانِ

---

(١) ... كتبتُ هذه القصيدة بانفعال لأخي الأكبر،الذي باعدته الأيام وأموره الحياتيّة عنا جميعاً، وعندما ألمّ به المرض،وقمنا تجاهه بما لم يقمْ هو به مع أيٍّ منا،ومعي شخصياً،غضبَ ،ثم كالَ لنا الإتهامات بالتقصير في حقهِ،كأخٍ أكبر !! بالطبعْ لم يقرؤها، لأن الديوان لم يكن صدر بعد، ثم فارقَ الحياة ـ رحمهُ الله ـ في ٤/ ١١/ ٢٠١٠م،وكان حُزننا عليه كبيرا، رغم تباعده. رحمه الله، وأدخله جنته .. وكان لي بصفةٍ خاصة، شيء كبيرُ منذ الصغر.

(٢٢)

انْتِصَـــــــار

رغمَ ما قابلنى من مصاعبَ وشجن،فأنا بإرادتى كُنتُ أنتصرُ على كل ذلك،وبإيمانى

ولكَمْ صَبرتُ وللزمَانِ نَواغِصُ ... تنتابُنى ، ومَضاربُ تُؤذينى

وإذا الشدائدُ فى الزمَانِ تكاثرتْ ... فأنا الذى استوعَبتَ كُلَّ أنينِ

يا كَمْ مَشيّتُ وفى الجَوانِحِ رَجْفةٌ ... تحْوى الشِعُورَ بلوْعة وحَنينِ

مَا بيْنَ خطوٌ للجحُودِ وشَرِهِ ... وبيْنَ شَجْوٌ هَائِجٍ ، مجْنُونِ

ولكَمْ سَقتنى - بالكؤوس - مَواجِعُ ... فى كلِّ عنْف بالأسَىَ تُسقينى

فغَمرتُ مَاءَ الصَبرِ بيْنَ دروبِهَا ... بِجَلاء نفسٍ - فى الدُنا - يُهْدينى

وكَمْ هَدهَدَتنى فى الزمَانِ تجَاربُ ... عَصفتْ بِعُمْرٍ فى الوفَاءِ متينِ

تلْقىِ قَسَاوتهَا وراءَ حلاوَةٍ ... نثرتْ مخَالِبَهَا بِدَربِ شِجوُنى

***

وأنا الصبوُرُ، مَا مَللتُ بلُعْبِهَا ... بشُجاعِ قلبٍ بالإيمَانِ مُعينى

فبدَىَ الزمَانُ يُزيحُ وَقعَ مَسَارَها ... وبَدتْ تعوُدُ بِدُنيَتى .. ريَاحينى

وبدىَ انتِصَارُ فى الطريقِ يَشُدُنى ... لجَمالِ روضٍ باسمٍ ، وأمينِ

أرنوُ الحيَاةَ وقدْ تكاثرَ فرحُها ... أنسىَ الأنينَ ، وحرُقةً بعيُونى

***

(٢٣)
هَـذا مُـؤكَـــدٌ

إلى رفيقةِ العُمرِ. الأمرُ الذى اضحىَ مُؤكـــداً أنهـا فى حياتى ،الحـبُ الخـالصَ ، ونـورُ الحيـاة.
عيدُ زواجنا الثالث،٢٣/١٢/١٩٨٣م

هـذا مُؤكَـدُ

أنتِ الأمَانْ

وأنتِ التَمَنى

وأغصَانُ بَانْ

وأنتِ الترنُمُ

والإمتِنانْ

وأنتِ التفاهُمُ

والإنسِجامْ

وعُشُ جميلُ

يُثيرُ الهيَامْ

وغُصنُ ظليلُ

تـدلىّ برفقِ

بالإقحُوانْ

يُحيطُ المكانْ

بكُلِّ الحنـانْ

وأنت السرُوُرُ

وأنتِ الـزهـورُ

بقلبِ الخميلة

والإتـزانْ

***

هـَذا مُؤكـَدُ

أنت القـــدَرْ

وأنتِ الرُوّاءُ

لأحلىَ الثمـرْ

وأنت الـدواءُ

لـكُلِّ الكـَدرْ

وأنت الضيّاءُ

وأنتِ السَمـرْ

بِطـول الـزمَانْ

وأنتِ التحلُقُ بينَ الخيّالِ

وأنت الجَنَــانْ

وأنتِ الجميلةُ

بيْنَ الحِسَانْ

***

هـذا مؤكَـدُ

أنت الـدُنا

وكُلُ المُنَى

وأنتِ الطريقُ

وأنتِ الرفيقُ

وأنتِ البصَرْ

ونُطقُ اللِسَـانْ

وأنتِ الدليلُ

كضَوءِ القـمـرْ

وأنتِ الصَديق

ونبعُ تَجلىّ

ـ هُنا ـ ريّـانْ

اشربُ مِنْهُ

رواءً نقيّـاً

وأنت السَفرْ

لبَرِ الأمَانْ

***

هـَذا مـُؤكـَـدُ

أنت الوِجـُوُدُ

وحبُ أكيدُ

ورُوُحُ تهَادتْ

بِعطرٍ يزيدُ

يفوُحُ بطيب

ونفسٍ تجوُدُ

بكُل الأوانْ

بأحلىَ الحَنانْ

***

هـَذا مـُؤكـَدُ

أنت البدايَةُ

وأنتَ النهايَةُ

تعلوُالروَايةُ

عـُمرِ الزمَانْ

وأنت الحِمَايَةُ

وأنت الضمانْ

بهَـذا الزمَانْ

قلبٌ يـذُودُ

حِسٌ مـديدُ

وهذا الـوجـوُدُ

تراءىَ سعيـداً

بِبئرِ الحنـانْ

***

ياأغلىَ عـُمرٍ

تراءىَ إلىّ

يا أحلىَ فجـرٍ

تهادىَ علىّ

فأثرىَ المكانْ

بهَذا الهِدُوء

وهـَذا الجُمـانْ

هلْ تُدركينْ ؟

وهلْ تسمعينْ ؟

نـداءً تجاوزَ

عـُمقَ الـزمَانْ ؟

نـداءً تهـَادىَ

وعِشقاً تمَادىَ

يُؤكـدُ أنك

فى كُلِّ حينَ

خلالَ الـروَايَةِ

حُبُ الـزمَانْ

هـَذا مؤكـَـدُ

أنت الأمَـانْ

عُمقُ المكانْ

أنت البريقْ

خلالَ الطريقْ

أنت رِباطٌ

قَوىٌّ وثيقُ

وأنت الصَديقُ

المُعينُ الهُمَـامْ

بطولِ الـزمَانْ

***

وأنت الـرُؤىَ بحُلمِ العـيوُنْ

تبينُ اتَساقاً بروعٍ أنيقْ

تبينُ اتفـاقاً بطـولِ المكانْ

وأنغـامُ حـُبٍّ صدوُقٍ حنونْ

بأبيّات شعـرٍ يُعـينُ الشّعـورَ

تُبيّنُ أنىِ رفيقُ الـزمَانْ

وأنّك جئت

زمَانىِ شَعوُراً

صدوُقَ البيّـانْ

***

(٢٤)
هَربَ الـودادُ

أحياناً يهربُ الودادُ من الأحبَة . فهلْ يعـــود؟ ومنْ منَ الأحبَةَ عليه إعادته؟ أَمْ يـستمرُ وهنـا قَدْ يموتُ الحُــــبُ. إذا طـال العـنـادُ بينـهما
من شعر مرحلة الشباب١٩٧٣م

هَربَ الـودادْ

وغَـرامُنـا المكْـسُـورُ قدْ بَـداَ العِنَـادْ

وعلتْ عَواصِفُ خَطـوَهْ

وعلَىَ العنادُ على العِنَـادْ

وتَغيَّرتْ ـ حَوْلى ـ الأمَاكِنَ

والبــلادْ

وغـدىَ السؤالُ يهُـزُنا :

ماذا يبينُ بدرِينا ؟

ومَنْ سَيَبداُ ـ اليومَ ـ السُهَـادْ؟

قلبى وقَـلبُـكَ

فى اتـحَـــادْ !

وزمَانُنا المَقْهُورُ قَدْ بَدأ الشدَادْ

وجَرَتْ جروُحُ قَدْ دَمَتْ فَوقَ السِطورِ

كَما المِـــدادْ

تزوى الليَالى الجانحاتِ بلوْعَة

مثْلُ العِهَـــادْ

تُثْرى الشِعوُرَ المُسْتَثَارَبِحُرْقة

تحتَ الرَمَـــادْ

فَمَنْ سَيَبدأُ بالعِـلاجْ؟

قَلْبِى ؟

فَقَلبُكَ فى ابْتِعَـــادْ

قَدْ صَارَ يُذعِنُ فى العِنَـادْ

***

هَربَ الوِدَادْ

وكيَانُنا المغْمُورُ فى وَهَجِ المَزادْ

بَدأ الترَنُحَ والسِقوُطْ

يَهُـــزُهُ

جَذبَ المُـرَادْ

يَرْنــــوُ الـوِدَادْ

نَشْوانَ مِنْ لَهف الفؤاد على الفُؤادْ

ظَمْآنَ يَرْجوبَعْضَ زادْ !

يَمْشى على شَوْكِ القَتَـــادْ

والخَوفُ مِنْ هَجْرٍ يَـدوُمْ

قَدْ زادَ فى جَوْف الفُؤادْ

تُرىَ مَنْ سَيَبْدأُ فى الحَصَـــادْ؟

قَـلْبِـى

فَقَلبُكَ كالجَمَـــادْ!!

***

هَـربَ الـوِدَادْ

وصَـارَ حِسُّـكَ فى خمُـوُلٍ

وانْسِـدَادْ

فَهَلْ تَعودَ لِعُشىّ المهجوُرَ

أيَـامَ الـوِداد؟

هَـلْ يَغدوُ قَلبُكَ فى اتْقَـادْ ؟

هَـلْ تَعدوُ يَوماً للرَشَـادْ ؟

فتنوُلَ شيئاً مِنْ شِعوُرْ

يَجْرى بقلبِكَ للمُرادْ ؟

أبَـداً

فَقَلبُكَ كالجَمَادْ !

هَجَرَ الوِدَادْ

وصَارَ يَعشقُ - فى خفوُتٍ - ها هُنا

هَمْسَ البُعَادْ

وصَارَ يَلفظُ - فى جموُدٍ - ها هُنا -

حُلوَ الوِهَادْ

فاهنَأ بكاملِ رَغبَتِكْ

وانعَمْ بوافرِ قوَّتِكْ

أنا لنْ أُسَلِمَ - ذاتَ يومٍ - للهَوى

فَى القيَادْ

****

هَربَ الوِدَادْ

وصَارَ يُدمِنُ - عِندَ قلبِكَ - فى الرُقَادْ

ومَا زِلتَ تَمضى فى غِرُورٍ

واعْتِدَادْ

تَنْسَىَ حُبّاً

كَانَ يَوْماً كالشُعَاعْ

والآنَ ضَاعْ

سِرتَ تطْوِى فى الشِراعْ

صَرتَ ترفضُ لاسْتماعْ

فى جَفَاءِ مِنْ عِنَادْ

لا تَنْتَظِرْ قُرْبَ الميعَادْ

أنا لنْ أعودَ لِهَاجِرِ

لَفظَ الوِدَادْ

وأبَاحَ حُزْناً فى العيُونْ

ومَدامعاً تَحْوى الجِفُونْ

والرّعشُ يَحْتَضِنُ الضلوّعْ

والرُوحُ عَطْشَىَ للمُرادْ

ما عُدتُ أنتظِرُ الرجوُعْ

ولا أن تعوُدَ لركبِنا الميّادْ

ولا أنْ يَعوُدَ لِعشّنا - يوماً - وِدَادْ

قَدْ تناءَىَ عَنْ هُنَــا

فَهَلْ يَعُودُ لِدَرْبِنَا ؟

أمْ أننـّـا

قَدْ صِرْنَا فى حُكمِ الفُؤادْ

حَبيبَان ضَاعَا فى العنَادْ ؟

هَلْ منَّا طَرَفٌ قَدْ أجَادْ ؟

وكَانَ يَعمَلُ كىّ يُعَادْ

لَحنَ الوِدَادْ ؟

قَلْبِى أجَادْ

أمّا قَلْبُكَ قَدْ هَوَى

ألقىَ الشِعوُرَ وانزَوَى

سَلّمَ ـ للهَجْرِ ـ القيّادْ

فَهَلْ تَنتَظِر مِنّى الوِدادْ ؟!

***

(٢٥)
لَستُ أذرِى يَا حبيبى

أحياناً كثيره، لا يعرفُ الحبيب، ماذا يُريدُ بهِ الحبيب، فيعيشُ حيرةً، ولا يجِد مفراً من مُصارحة الحبيب، وسؤاله : ماذا ينوى به ؟

لستُ أذرى يَاحبيبى

أينَ تمضى بِى الروايه ؟

لستُ أذرى

مَاذا يَبْدُو

فى عيُونِكَ

والحَنَايَا ؟

لستُ أذرى

هَلْ فِرَاقُ قَدْ نويْتْ ؟

أمْ زمَانُ تبْتَعِدْ

كىّ ترىَ - وَقتاً - بُكَاياً ؟

لستُ أذرى

هَـلْ تُرَىَ

شِئْتَ النهـَـايـّه ؟

أمْ تُرَىَ

أدمنتَ نَوْحىِ

فتلعبُ ـ كُلَ يومٍ ـ فى هَـوّايـّا ؟

هَـلْ تَظُـنُّ القلبَ يَحْتمـلُ الرَزايـَا ؟

هَـلْ تَراءَىَ إليكَ حُبىّ

دُنْيّـــةً

تَهْـوىَ أسَـــايَا ؟

***

يَا حبيبى

كُـنْ وَقُـوُرا

وافْـهَـم القلبَ الصَبُـوُرا

وارْتـوّىِ

منـهُ الشِعُـورا

قَـبـلَ أنْ يَخْبـوُ

هَـوايـاّ

لـو كـاَنَ حُبكَ مِـنْ صَنيعىِ

لاقْتَلَعْتُكَ مِـنْ جذوُرىِ

ورُحتُ أُلـقىِ

بالبقَــايـاّ

مِـنْ دِمَــاَيا

***

لستُ أدْرى يَاحبيبى

مَاذا تَنْوى بالطَـرِيقْ ؟

هَمسُ السِكون يِهزُنى

وَيُحيطُنىِ

كىَّ أُلقَىِ - مِنْ دَرْبى -

الخطَاَيا

فَهَـلْ تفيقُ وتَحتوىِ

خفقات خَوْف قَـدْ عَلـتْ

وتَغَلْغَلَـتْ

فى مُنتهَاتِيا ؟

هَلْ سَتُكملُ لى الروّاتِه؟

أمْ سَترحلُ مِن روْاتِيا ؟

قَبلَ إسْدالِ السِتَار

ثُمّ تَغدُوُ خيّالَ عِشقٍ

صَارَ يَخْبوُ

مِنْ سَماتِيا ؟

هَلْ سَتغْدوُ بالزَمنْ

مَحْضَ بقَايَا ؟

لستُ أدرى يَا حبيبى

أينَ تَمضى

بالرواتِه ؟

هَلْ تُجيبُ فَيَنتهى

ـ فى ـ أسَاتِيا ؟

***

(فبراير ١٩٧٤)

(٢٦)

هَمْسُ السكُون

فى السكونِ والوحدة ، يُعيدُ الإنسانُ كثيراً منَ الأمور، وتتضحُ لهُ خفاياها، وفى خفقات السكون، قدْ نجد إجابات لكثيرٍ من قضايانا

هَمسُ السِكُوْن يهُزُنى
ريحُ عَطِرْ
يَرْنُو الأمورَ بِرَوْعة
خلفَ النَظَرْ
يَرْنُو السَعادةَ تَقْتَرِبْ
يَرْنُو السَعَادةَ تَبْتَعِدْ
يَرْنُو الحقيقةَ
والصِوَرْ
هَمسُ السكون يَشُدُنى
وبكلِ صِدْقى يُحيطُنى
ويُجيبُنى

بِخفايّا عُمْرى

والخَبرْ

ويُريحُ هَجْعةَ أضْلُعى

عِنْدَ السَحرْ

وقَدْ علىَ ـ بيْنَ المسَامعِ ـ هَامساً

يُجْلى الوَترْ

ويقولُ فى همسَاته :

فلتنتظرْ

وعلىَ الوجودِ وَوَقْعه

وعلى الجحُودِ وَشَرّه

وعلىَ الأمورِ وغدْرها

فابْغِ الحَذرْ

***

هَمسُ السكونِ يرُوقُنى

يَحْنـوُ علىّ

يُجيرُنى

من كُلّ خطوٍ مُنْتَظَـرْ

فأُلْقى بِجَسَدى فى الدُجى

وأرومُ حُلْماً

قـدْ ظَهَـرْ

يَروى الشِعُورَ حَنانَهُ

فأروحُ أغْفوُ فى قَلبه

علىَ عُشبٍ زَرْعٍ

مُنتَشِـرْ

أنسَى الطريقَ المُسْتَعرْ

أنسَى الجحُودَ المُسْتَتِرْ

أنسَى البَشَرْ

أرْنوُ الحقيقةَ قـدْ بَدَتْ

ملئُ النـظرْ

فَفى السكوُنِ جلاؤها

وفى السكونِ ظهُورُها

والكلُّ يَظهَرُ سِـرُّهُ

يَرتـاحُ فكْرِى هَاهُنا

وَقتُ السَحَرْ

ومعَ السكونِ وخَفقه

يَجِدُ الشِعورُ مُرادَهُ

كُلُ المعاركِ تَسْتَعِرْ !

الخيْرُ يُعْلِى أمْرُهُ

والشرَ يفضحُ سَتْرُهُ

والغدرُ يُلقِى سيفهُ

الكُلُ يَبْدُو عَارِيّاً

حوْلَ النَظَرْ

ففى السكون أنا أرَى

كُلَ البَشَرْ

أنا فى السكُونِ مُهَيّاً

كىّ يفْهَمَ القلبُ البَشَرْ

وخفَقَاتُ ريحهُ هَادئه

والغيّمُ فيهِ مُغادرُ

كُلَ السِيَرْ

فيبينُ عندى أمُرَها

وأنولُ كُـلَ المُسْتَتِرْ

هَمسُ السِكُوُنِ يُعيـدُنى

لِمَا ـ بِصُبحِ ـ فاتنى

وحـوّاهُ غـيّمُ زِحـامه

بِرؤىً كـثيرة .. تنشطـرْ

فأراها أوضحَ فى الدُجىَ

وفى السِكـُون

وفى السَحـرْ

فلا تفـرُ مِنَ النظـرْ

وتبينُ أكثرُ للفكـرْ

وما النهارُ قـدْ سترْ

يُكشفُ أمامى أمـرهُ

فى سكـُونىِ المُعتبَرْ

لذا تَرانى أريـدُهُ

وأريـدُ خفقـةَ وَقْعه

طـولَ العـُمرْ

***

(مارس ٢٠٠٤)

(٢٧)
لِقَـــــاءْ

تصويرٌ للقاءٍ حبيبيّن افترقا منذُ أعوام طويلةٍ وشاءتْ الظروفُ بلقَاءٍ لمْ يُحسبْ لهُ حساباً تُرىَ.. ماذا كانَ فيه؟ وهل يغفرُ الحبيب الذى جُرحَ وغُدرَ به عند خفقات اللقاء؟ (يناير ١٩٧٥م)

جاءَ اللقاءُ !

دُونَ أنْ تَدْعوُ شِفَانا للقِاء

نَظْرَةٌ فَسلامٌ كَانَ حُلوّاً

خَافِقُ النظَراتْ

ثُمَّ سَادَ الصمتُ فينا

وانْتِظَارٌ يَحْتوينا

فى نَداء للشَتاتْ

يجمعُ البَادى الحَزينا

فى عيُونِ سَاكِناتْ !

تحْتَمى

خلفَ الغطَاءْ

ورَغبَةٌ فى ارْتــوّاء تبـدوُ فـينا

بَعْـدَ أعْـوامِ الجَفَاءْ

وافْتِكَارُ كَانَ صَعْبًا

وارْتِقَابُ كَانَ رُعْبًا

والسُؤالُ تَـداعىَ عَجَبًا

هَلْ يُريدُ القلبُ قُرْبًا ؟

بيْنَ دقّاتِ اللقاءْ ؟

***

خفقةُ ، فكلامُ بانَ همسا

فاضحُ الخفقاتْ

داريْتُ شوقاً بانَ كَرهاً

فى عيُونىِ الفاضِحاتْ

صِرْتُ أرْجو الوقتَ يَمْضىِ

قبْلَ أنْ يَعْلو النـدَاءْ !

مِنْ آهَاتِ آتيَاتْ

رُحتُ أنْظرُ فى ذِهُـوُلٍ

كيْفَ تَعْصُرُنى الأهاتْ؟

كيْفَ يَقفزُ - بى - شِعوُرى

- فَجْأةَ - بيْنَ السُكاتْ ؟

يَبْعَثُ الحُبّ القديمَ

بيْنَ هَمسٍ فى اللقاءْ

فى حَيّاءْ

قُمْتُ أهْرَبُ بالشِعوُرْ

رافِضاً خَوضَ السُباتْ

والقلبُ إحْسَاسُ يَثُورْ

يَلقفُ النَظَراتِ حَيْرَىَ ، والحنينْ

يُرْسِلُ الخَفقَاتِ تَجْرى بالأنينْ

والحسُ يَرْنوُ للرِجُوْعْ

والحُبُ يَخْفِقُ بالضِلوُعْ

والعيْنُ تَنْظرُ فى إباءْ !

ترقبُ الجمعَ اللعينْ

وهو ينظرُ فى دهَاءْ !

للعيُونِ الحَائِراتْ

فى دبيبٍ للقَاءْ

***

والدَقَائِقُ كَالغَريبْ

إنْ زارَ مِحْرَاباً غَريبْ

سَريعةً .. تَرْجوُ الرّحيلْ

بَطيئةً .. تَخْشَىَ الغيوُبْ

سَكينةً .. تَرجو البقَاءْ !

عَصيةً .. تَخْشَىَ النَحيبْ

أنْ يَعودَ لمخدعٍ بيْنَ الدرُوُبْ

يعتَلِي ـ فينا ـ الجِفوُنْ

تطلبُ الماضِي السَعيدْ

فى الليّالِى الخاليّاتْ

بَعْدَ خَطْوٍ للقَاءْ

***

أبصَرتُ عَيْنُكِ تَسْتَبيحْ

خَلَجَاتِ إحْسَاسٍ جَريحْ

قَدْ صَارَ يَسْبحُ فى الخَفاءْ

كَاشِفاً - عنّى - الغطَاءْ !

أيقنتُ أنّكِ فى دَهَاءْ

رُحتِ تُلْقِينَ الرِداءْ

فَوْقَ إحْسَاسٍ طَريحْ

رَاحَ يَهفُو للضيّاءْ

فى عِيُونٍ قَدْ تُريحْ

ذلكَ القلبُ الجريحْ

بَعْضَ سَاعاتِ الشَقاءْ

أحسستُ همساً فى (إباءْ)

يُطلِقُ (القيّد) الجَمُوحْ

فى الخلاءْ

نَبراتُ صَوتُكِ فى الكَلامْ

تُبدى الهيّامْ

فى حرُوُف سَـاكنـاتْ
تطلبُ الحُبَّ (البعـيدْ)
يرتوّى منْك الحنينا !
فى كئووُس باردات !!
خُطُواتُك الحيّرى َتحوُم
حَول َحسّى قـافـزات
كـأننى .. صَيـدٌ ثمينْ
سَوفَ يهْوِى فى اللِقـاء !
***
فـَمَضَيّت تحوين َالعيُوُنْ
بِرَعْشَةٌ بيّن الجفـوُنْ
وسَـرَيّت أنوارا َتبينْ
كَالـبَريـقْ
كـَالفَجْـر فى أحْلىَ شِروُقْ
تُحيينَ - فى العُمْـر - السُكَاتْ
فى دهَـاءْ !

وانْطلاَق الأقْوِيَاءْ !

لاحظتُ أنّكِ تنظُرينْ

تُلاحقين

أعيُنَ الرُقبَاءْ

لاحظتُ أنّكِ ترغبينْ

فى احتوّاء للقاءْ

بالعيُوُنِ المُسْكِراتْ

فى خَفَاءْ !

***

والعَقلُ ثارْ

وراحَ يَصْرُخُ بالدُعَاءْ

وسَار يَغْلوُ بالرّجَاءْ

أنْ أسيرَ - بِهِمّةٍ - خلفَ الألامْ

ألقى رِدَاءْ

كانَ أُسّاً للشَقاءْ

كَانَ سِجْناً للوَفاءْ

فيهِ ضَاعَ الحِسُ فى مسْرىَ الجروُحْ

فيه تَاهَ الكبريَاءُ !

فيه تاهَ الخطوُ عن دربٍ مُريخ

دونَ وعيٍ .. واهتداءْ

فيه كَانَ القلبُ يهوى كالذبيحْ

في العَراءْ

فأسْرَعتُ في خَوْف يَجيشْ

بيْنَ قلْبي ، والرِمُوشْ

رُحتُ أهْرَبُ في حيَاءْ

أنأىَ بالقلبِ الشَغوُفْ

قبلَ أن يُلقىِ الغطَاءْ

قبلَ أن يُعلِى الوقُوفْ

يبتغي هَذا الرُوّاءْ !

في مَسَاءْ

قلّبَ الأوْجَاعَ في جَوْفِ الشِعوُرْ

عَادَ بالقلبِ الصَبُورْ

للوَرَاءْ

يَومَ أنْ كُنت الجَفَاءْ

أَلهيّتُ نَفسي في غِناءْ

رُحتُ أرنوُ (الأُخريّاتْ)

أَلهيّتُ قلبي في طيُوُبِ

من حديثِ اللاهيات!

جَميلةٌ تَرجوُ الهَوىَ

وأخرى تُلقِي المحتُوّىَ

ناسيّاً كُلَّ الجوّىَ

في الليّالِي الفائِتَاتْ

في عيُونٍ فَاتِناتْ

رُحنّ يُلقِينَ الفتُونَ المُسْكراتْ

عابِثاتْ

تَارِكاً حَوْلي المدَىَ

راسِماً عُمرَ الأذى

في درُوبٍ قاسياتُ

هل أهودَ لدُنيَةَ كانتْ لظىً؟

في ليالٍ لاهيات؟

هل أعوُد (لخائنٍ) باع الليالي الحانيات؟

والولاء؟

***

ورأيتُ قلبى يَنتَفض فوقَ الجميعْ

يَرفُضُ الحُبّ الصَريعْ

يَختفى - بى - بيْنَ الجمُوُعْ

يُعلنُ الآنَ الجَوّابا

يَرفُضُ الآنَ الرِحابا

فَارِداً (نفسَ الجزَاءْ)!

للجَفــاءْ

رافِضاً همسَ النـداءْ

***

ورَجَعتُ يحْوينى الشتَاءْ

هَنأتُ قلبى بانْتِصَارْ

بَاركتُ عقلى والقَرارْ

وخَرَجتُ مِنْ بيْنِ اللقَـاءْ

والحسُ عَالِ فى السَماءْ

كِبريَـــاءْ

وَنَسَيْتُ قلباً شَاقَنِي

وَلَفَظتُ عُمْراً هَزَّني

ولقيتُ فى عُمْقِ القرارْ

الدَواءْ

ومضيّتُ كيْ أنسىَ لِقاءْ

كادَ أنْ يُحيى المَواتْ

والأَمَاتْ

وعَرفتُ حِسّ الأقوياءْ

***

يَا مَنْ هَدَمت الحُبّ يوماً والبِناءْ

يا مَنْ جَنحتَ لليّالى المُؤلِماتْ

هَلْ تُذْركينَ سَعادتىَ

هَلْ تَشْعُرينَ بقوّتى

وقَدْ عَبَرتُ بِخُطوَتى

هذا الفضَاءْ

فى مَسَاءْ

كادَ يَلعبُ فى اللقاءْ

***

وَرَجَعتُ أَجْتازُ الطريقْ

فى اختِضَارِ للوَرَاءْ

وانْتِظَارٍ للشُرُوقْ

وانتظارٍ للوَفَاءْ

والليَالِى الضاحكَاتْ

واحتيّاجٍ للثباتْ

وابتهاجٍ للعيُوُنْ

بالهَوَىَ

إنْ كَان آتْ

فى عيُونٍ حَانياتْ

تعرفُ العِشقَ (المتينْ)

عاقِلاتْ

الآنَ أغفوُ فى هِدوُءٍ

وافتخارْ

ناسيّاً هَذا اللقاءْ

(٢٨)

صَيّحَةُ القَلْبْ

في أحيانٍ كثيرةٍ يَفهمُ الحبيبُ بطريق الخطأ حديثاً لحبيبه، فيثورُ الشكُ والخصام، وهنا، يصبحُ قلبُ الحبيب موضحاً ومُستراً ما حدث.

يَا مَنْ تراءَىَ إليكى الكَلاَمْ ... مَعَانِ أضاعتْ جَمَالَ الوِئَامْ

يَا مَنْ ظَلمت فؤادِى الحنُونَ ... بِشَكٍ وأضْفَىَ ظِلاَلَ الألامْ

يَامَنْ تَراءَتْ إليكى العيُونَ ... عَذباً سَيُلقيكى عَبْرَ الظَلامْ

أُنَادى عليكى ، فَهلْ تَسْمعينْ ... سؤالاً يَتوهُ خِلالَ الغيَّامْ؟

أُنَادى عليكى، فَهل تَشْعُرينْ ... بِقلبٍ وَيَخْشَىَ قدومَ الخِصَامْ ؟

***

غَفىَ الفَرْحُ عنّا بِشَكٍ فَظيعْ ... فكانَ التَنائى، والإنْقِسَامْ

غَفىَ الفرحُ عنا وكانَ الَحسودُ ... يُداعبُ فينا ، بِشَرِ الكلامْ

فصَارتْ خُطانا تحوزُ البُكَاءَ ... وبَانَتْ إلينّا بوادى اضطدامْ

فَيَامَنْ تراءَىَ إليكى الحديث ... مُقَاماً غيرَّ ما كانَ المُقَامْ

فَكانَ التنائى بِدَرْبِ حَبيبِ ... أشَاعَ السِرُورَ وبَمَسْرىَ الغرامْ

***

رِفقاً بِقلبي ، ولا تَظلميه — فَقلبي يُريدُ إليكِ السَلامْ
وأنت هَواهُ النَقيُ الجَميلُ — وأنت السَعادةُ والإبْتِسَامْ
تَعَالَيّ إليّ ، لقلبٍ أمين — نُغَني بِفَخرِ لَهذا الهُيَامْ
تَعَالَيّ إليّ بوَجْهِ حَنُون — يَا كَمْ أطَلّ كبدر التمَامْ
أزيحِي الشِجونَ وسُدى الطريقَ — عَلىَ أيّ شَرِ ويُلقى السِهَامْ
وكُوني التَعَقُلَ عِندَ الظنُوُن — ورُومِي الحقيقةَ قَبلَ الخِصَامْ

***

فهلْ تسمعينَ النَداءَ الأمينَ — أو تسلُكينَ درُوبَ الغيّام؟
وهلْ تنظرُينَ الوفَاءَ الحنُوُن؟ — أم تنظرُينَ الوِجوُهَ (اللِئام)؟
وهلْ تُغلقين أمامَ الحَسُوُد — مجالاً يرُومُ اختلالَ الذمَام؟
وهلْ تُنقذينَ الغرَام الجميلَ — أم تسقطينَ خلالَ الزِحَامْ
فيَامَنْ تراءَتْ إليكِ الظنون — كَشوك ويُلقَى بخطوّ المُرامْ
مهلاً على قلبي هَذا البرئ — فقلبي بدونِك يرنوُ السُقامْ
فإني وِضوُحُ ، ألا تَنْظُرينْ — لِحُبِ دَليلِ بيّن الزِحَامْ؟
بِصْدق يسَيرُ، فهَلْ تسمعينْ — نداءً يشقُ دروُبَ الخصام؟

***

(٢٩)
هذا هُوَ قلبي

هذا هو قلبي كما عرفته، ماهيته وشعوره القلبُ الذي سار هذه، بحلوها ومُرها.كان مع الجميع.كما أصفهُ بين هذه الأبيات وكان في الحياة ومشوارها هو ذلك القلب

رَنَتْ العيونُ لِمَا أحلّ بِعُمْرِه   وَرَمىَ عليه الليلُ مِنْ ظلمائه

فبدىَ زمامُ العُمرِ تحتَ شجونه   مُتَذَبذِباً في حُزنه وَشقائه

نزفَ المَدامعَ، ما تزالُ أمُورهُ   رَقرّاقةً بالرّجف بيّن مَسائه

وَجليسهُ .في وِحدَة .أفكارهُ   تُضفي عليه الويلَ مِنْ بُرَحائه

***

تعلوُ الهواجسُ في مَخارج ليله   وَضلوعه، تلتفُ في حَوبائه

قلقُ السرائرِ، لا ينالُ مُرادَهُ   مهما تذللّ - في الدُجى - بِبُكائِه

قلبُ شَجيُ، قَدْ أفاضَ شقاؤه   حِمَمُ تُرفرِفُ في سَما أجوائه

ما نابَهُ، إلاّ تَمزّقَ حُلمَهُ   ذهبَ الأسَىَ بِحُلوه، وعَزائه

***

لَـمْ يبـقَ فـيه غـيْرَوَمـضة حَـائـرٍ مُتَـشَبـثٌ يُرنـــوُ إلى عَليّـــائه
يَـروى الزمـانَ بكـل صِـدق يعتلـى عُـمرَ الطريـق بِـصَفـوِه ونقَـائِه
مـا زالَ يَخفـقُ فى الوجـودِ عطـاؤهُ مُتَمَـسِكاً ـ بيْنَ الأسَـىَ ـ بحيّائـهِ
قلـبٌ أبـىٌ،مَـا يـزَالُ خـَريـــرَهُ ـ بـين الرُبـىَ ـ مُتَرَنِمـاً بِغِنـَائـه

***

ضَرَبَ الزمَـانَ بكـل عُـنف عُـشَهُ فطاشَـتْ الأركَـانُ بـيْنَ هَـوَائِـه
فسَارَ صَـلبُ العُـودِ يَجمـعُ حَالـهُ ويقـىَ كريـمَ النفسِ فى أعْبَـائِـه
صَحِـبَ الرفـاَقَ بكُـل وُدٍ خَطـوَهُ ـ عُمرَ الزمانِ ـ بِصدقه وَوَفَـائِه
كَـمْ كـانَ يَغفـرُ للـصَديـقِ بِعـزَةٍ ـ عِنـدَ الأسـىَ ـ وَيفـيضُ فى إغْضَائِه

***

وَشـقيقُ عُـمـرٍ،كَـمْ أفـاضَ بِبُخلـه ونـأىَ بَعيــداً عَـنْ حَوْجَـــائِـه
فـإذا دَعـاهُ ـ فى وقـت عُـسْرٍ ـ جَـاءَهُ يُلقـى عليّـــه بِخـيْرِه وسَنـــائِه
لـَفِظَ الجحُـودَ، طـوالَ دَربٍ سَـارَهُ عَـشِقَ الوِجـُودَ بِحُلْمـه، وإبَـائِـه
ويعـيشُ حتـى الآنَ ملـئُ شِعُـوره صِـدقٌ كـبيرٌ فى ثنايـا صَفـَائِه

***

(٣٠)

رغمَ إخْفَاقى

رغمَ إخفاقى فى بعضٍ من مشاوير الحياة لإمورٍ خارجةٍ عن إرادتى أو كفاءتى . إلا أننى مازلتُ مع الفضيلةِ فى سلوكى،أرفض غيرها رغم ظلمى متمسكاً بها،خطاً لن أحيدَ عنهُ،مهما كانت النتائج ،

٢٠٠٢/١٢/٢١م... بعد إخفاق الرواية.. قلت :

مُنذُ أنْ قابلتُ إخفاقى أمامَ الظُلمِ

واجتَزتُ السِهُولاَ

وَرَنَتْ أفكارى الصَمتىَ نَحوَ البُكَاءِ

والروُحِ القَتيله

وَبَدَتْ خطُوطُ العُمرِ فى مَرْمىَ البَصَرْ

شَيْئاً كُسِرْ

شَيْئاً هَزيلاً

وبَانَ العُمرُ - فى عينى - إخفاقاً مهوُلا

وَعِشتُ السُخطَ

يَرفُضُ الأقوَالَ والبُهْتَانَ والخَطوَ الثقيلاَ

يَرفُضُ الإذعَانَ والأمرَ الوَبيلاَ

وَحَارَ العَقلُ فى فَهْمِ الأوانِ

وسَارَ يَلعنُ فى الهَوانِ

والنفسِ الثقيله

وَحِرتُ فى فَهْمِ الخَبائثِ والرِجُوله !

وَمَضيتُ أسْألُ دُنْيتى معنىَ النَقَاءِ ؟

ومعنىَ فِكرِ الأقْوِيَاءِ ؟

وَمعنىَ صَمتِ الأبرياءِ ؟

والنفسِ النبيَله؟

ومعنى ظُلمِ الأنقياءِ

فى عُرفِ القبيله ؟

فَلَمْ أواكِبُ غيْرِها عَبْرَ الزمَانِ

فَهَلْ تُراها قَدْ غَدَتْ فكْراً عَليلاً ؟

مَا زلتُ أحْملهُا هُنا بيْنَ الشِعُورِ

تَبْدوُ خَجُولَه !

مَا زِلتُ أدْفَعُهَا إلى نَبعِ الصَفَاءِ

تَرْوِى الفَـضِيـلَه

وتَعُضُ ـ فى كمدٍ ـ علَى فكرٍ قدْ بَـدَىَ

مقْتُولاً !

تَرْفُضُ ـ الآنَ ـ العدُولاَ

عَنْ مَسَارٍ قدْ علَىَ بيْنَ الشعُورِ

واجْتَازَ السِهُولا

بلْ كانَ ـ للكُلِّ ـ الدليلاَ

عَنْ طريقٍ للحيّاة كَمْ بـَدىَ مشغوُلا

بالريّاء ،والنفاق ، يحترفُ الوصوُلاَ

ويرفعُ ـ فى كُلِّ فَجْرٍ ـ أكاليلاَ !

***

ومُنذُ إخفَاقى امَامَ الظُلْمِ

يجتاحُ الأصيلاَ

قاومتُ الغليلاَ

ورفضتُ كُرهَاً للظلوُمِ

واجتزتُ الويلاَ

فى إيمانٍ واحتكامٍ

إلى (رّبِ) الأنامِ

عَاهَـدتُ الفَـضيـله

أنْ أظلّ بِـدَربهـا أخْطـوُ المسَيرا

لانكـُـوُلاَ

مَهْمَا بانَ العـُمرُ ـ مِنْ حَولى ـ ثقيلاَ

مُحْبَـطَ الإحساسِ مَهموُماً أسيلاَ

ومهْما رانَ الـوردُ مجْرُوُحاً

ذِبـُولاَ

ولا أمَـلّ بَريقـهَا يَومـاً فى دَرْبِى

ولا أرْجوُ ـ لـهَا ـ

يَومـاً رَحـيلاَ

وأحـْلـُمُ أنْ أظَلّ برُوحهـا

دَرْباً ظَلَـيـلاَ

لَـنْ يَنـُوءَ بِحَـمـْلـهـا

لا .. لَـنْ يَـمـيـــــلا

وَأحـْلـَمُ أنْ أسيرَ بِنوُرهـا بيْنَ الـدِرُوبِ

وأسْتقى ـ منْـهَـا ـ الـجَـمـيـلاَ

تـَمْحُو مِنَ النفسِ الـخَـطَــايـَا

والـرَذيـله

تُجلى ـ مِنَ العيْن ـ الغيُومَا

تُلْقى الهمُومَا

والذِحُولاَ

تنسى َالضغينةَ والغليلاَ

حَتىَ تصفوُ سَريرتى

حَتىَ تغلوُ بَهْجَتى

وتَجْتَازُ المُستحيلاَ

وتَنسَىَ الظَلومَ والبغيضَ والجَهُولاَ

***

مَا زلتُ أرنوُ للفَضَيله

تَحُوطُنىُ مثلَ الرِداء

تَشدُنى نَحوَ النَقاءِ

بالرُوَاء

والأحَاسيس الجَميله

مَا زِلتُ أرجوُ بقَاءَهَا

مَا زِلتُ أعْشَقُ هَمْسَهَا

صَوْتاً خَليلاً

ورَغمَ إخْفَاق

تهَادىَ رَنـينـهُ مثـْلَ الأنينْ

ورَغـْمَ الشِجُـوْنْ

ورَغـمَ أصْوات تُطالبُ دُنيّتى فى كـُلِ حـينْ

تَنسَىَ الـفـَضِيلةَ

والمثاليات التى بانتْ وبيـــلاَ

تـدقُ الـطـبُوُلاَ

فى زمـَانِ سَـرتْ فيه الـذئابُ تجتاحُ الطـريقَ

رافضةً رحيلاً!!

تطلبُ فى رجـَاء

تبتغى التعـديلاَ

أنسىَ المبادئَ فى هدوُءٍ كـَمْ بَدى بديلا

وحِسّاً خـَجـُولاَ

لـَمْ يحُزْ إلاّ الأنينْ

فى حِمىَ تلكَ الـفـَضيله

أسْمعُ الهَمسَ الحـنُونْ

وَصَوتَ غـَصـّة فى النفس تجتازُ الـرّنينْ

تصْرُخُ فى إبَـاء قـَدْ علىَ حدّ الجـنُـون :

(يَا مَنْ لـَعقَـتَ الـظـُلْمَ والإجحَـافْ)

(هيّا.. هيّا .. لا تخَفْ)

(واعْطنى .. يَدُكَ العَليله)

(حتىَ نذهبُ. فى تّحد .ونجتازُ الحقُولاَ)

(ونعلُوُ.. ثُمّ نعلُوُ بالفَضيله)

(بيّنَ عَصرْ)

(صَارَ يحْتقَرُ الفَضيله !)

(سَارَ يقْتلُ فى الفَضيله)

(والرِجُولَه)

(بيّنَ عَصر بَانَ زيّفاً)

(وهَامَات نَحيله)

(ظُلْمُها قَدْ صَارَ غيّاً)

(لا يَرىَ إلاّ الوِصُولا)

***

(أكتوبر ٢٠٠١م)

(٣١)
رسِـالةٌ .. مِنْ وراءِ الأبـوابْ

من شعر مرحلة الشـباب ، السنه الثالثه بكلية الشــرطه عُوقبتُ على سبب تافه بالحرمان من عُطلة نهاية الإسبوع التى أنتظرها على أحرّ من الجمر للقـاء الأحباب،فكانـت هـذه الكلمـاتُ مـن وراء أبوابِ المُغلقـة علـىّ ، تحمـلُ كـل اشـتياقى للجميـع، الأمَ الحنـون والإخـوه والأصدقاء،قـصةٌ أعـتزُ بها السنة الثالثة – كلية الشرطة.

جفّتْ ريَاحُ الأربعَـاءْ

(والخميسُ) اليومَ جَاءْ

ولا لقَاءْ

هَلّتْ ريَاحُ كَمْ سَرتْ حَولى شِفَاءْ

وأتَتْ بريحٍ قَدْ حَوىَ كُلَ الشـقَاءْ

فاليومَ جـاءْ

وأنا وحيدٌ ـ هَا هُنـا ـ هذا المسَـاءْ

أرنوُ الزمَانَ وقَدْ غَـدَىَ عنىّ بعيدا

جلبَ الشِرُودا

يبدوُ بليدا !

يبدوُ عنيدا !

حجبَ السرُورا

منعَ الضيّاءْ

لنْ أرى اليومَ الصديقا

والشقيقةَ .. والشقيقا

أطيافهُمْ هامتْ بعيّنى

والقلبُ يرجوهُم وجُودا

والنفسُ ترجُفُ فى عناءْ

والعيْنُ تبكيهُمْ نشيدا

كانَ يعلوُ بالغناءْ

(فالخميسُ) اليومَ هلّ

فجرُهُ ـ حولى ـ أطلّ

ولنْ أراهُمْ فى المساءْ

يَالهُ يَومُ كئيبُ قَدْ أتىَ فيه الجَفاءْ

قدْ علىَ فيهِ البرُودا

والـرّجَـــــاءْ

يّا زُمـرّةَ الأحبابْ

مِنْ وراءِ الأبـوابْ

ومزلاَجُ مِنَ الحديدِ قَـوىٌّ يُغلقُ الأبوابْ

وأنا ـ بشَوقٍ ـ كَمْ أتـوّقُ للذهَــابْ

وسُلطانُ المكانِ قَـوىّ يَحكُمُ الأبوابْ

والقلبُ يُرسِلُ ـ من هُنا ـ هذا الخِطابْ

رسالةٌ، قَـدْ تُشفى شيئاً من عِـذابٍ قـدْ سَرىَ بيّن الرحَابْ

والشَوقُ يَطْوى سِطُورَهَا يُعْلى الأنينـا

والحرفُ تلوّ الحَرفِ ـ خلاَلَهَا ـ يروى الشِجُونا

يلعنُ – اليومَ – الغيابٌ

يرجـوُ اللقـاءْ

***

أُمى الحَبيبه

مِن وراءِ الأبوابْ

إليكِ عِـطرٌ مِن المحبّةِ والسَـلامْ

واشتيّاقُ

فى دَوامْ

والرؤَىَ بانَتْ غيّامْ

واختَفىَ حلوُ الكلامْ

وَومضةً تعلى السَناءْ

فَلَنْ أراكى اليومَ يا أُمى الحَبيبه

تنثرينَ حنانُك الفيّاضُ يفترشُ الدروُبا

تُهدهِدينَ مشَاعرى الحيّرىَ الغريبه

وتمسحينَ متاعبى

وتُشرقينَ ككَوكبِ

قَدْ جَاءَ عندَ المَغْربِ

فى ثوبهِ البَادى طيُوبَا

يَمحوُ الغرُوُبَا

والقلبُ فى شَوقٍ إليكىِ

إلى يَديّكى

تُلاقينى الحَبيبا

والنفسُ تحتاجُ الحنانا

والأمَانا

والرُوَاءْ

قَلبى يُرفرِفُ بالبُكَاءْ

فى وَقتهِ السَارى هَبَاءْ

لايرىَ إلا السِكوُنا

و(الجنوُدا)

(فالخميسُ) اليومَ جَاءْ

ولا لِقَاءْ

وهَاهوُ . يبدوُ . العذابْ

وأنا وحيدٌ هَا هُنا ألقىَ العِقَابْ

أزدادُ شَوقاً طافَ أرجاءَ الرِحَابْ

صمْتُها يبدوُ بغيضا

ريحُهَا سَجوْاءْ

تُثْرىِ النحِيبا

أتسمعينَ القلبُ يَبكىِ ؟

يكتبُ الإحسَاسَ شِعراً

قَدْ سَرىَ يَروى المُصَابْ؟

أينَ أنتِ الآنَ يَا أُمِى الحَبيبه ؟

أراكِى بيْنَ الرُكنِ هَذا

وبيْنَ الُركنِ هَذا

وبيْنَ سَطْرٍ فى الكتَابْ

أشتاقُ شَوقاً للقاءْ

أنْ اذوقَ اليومَ من أشهىَ الطعَامْ

مِن يَديكِى باهتِمَامْ

أرنوُ لوقفتِك الحنوُنة فى انتِظارْ (١)

عندَ مُنتَصِفِ النهارْ

ترقبينَ حضوُرى مِنْ بعيدْ

وتصحبينى للديارْ !

إليكِى السَلامْ

ومِسْكُ الختَامْ

وحتّىَ لقَاءْ

بَعْدَ إسبوُعٍ جديدْ

وأنتِ بعيده

لَن يكونَ اليومَ مَجْلِسُنَا

ولَنْ تَقُصي لي الحَكايَا

لن تُكمَلين ـ في جمال ـ لِي الروايَه

عَنْ زمَانٍ قَدْ مضَىَ

تَروينَ عَنْ عُمرِ الأحبّةِ

تُلقينَ في قَلبي المحبّةِ

للقلوُبِ التي كانتْ

للدروُبِ التي سَارتْ

وانْتَهَتْ

خلفَ الرحَابْ

أدمَنتْ

صُنْعَ العَطاءْ

والوَجهُ ينطِقُ (كبرِيَاءْ)

***

إخوّتىِ ومُنايّا

دُنيّتىِ وصِبَايّا

الشّوقُ يجْرىِ نحوّكُمْ حبُاّ كبيرا

يَهفوُ إليكُمُ أرتوىِ

منكمُ سِروُرا

يَرنو إليكُمُ فى الدُنَا

عَوناً،نَصيرا

كَمْ يَعْلوُ حَولى صَوتكُمْ

يروىِ إلىّ شَوقكُمْ

وطَريقكُمْ

فأودُ أن أخطوُ لكُمْ

أشدُكُمْ

فى دُعاباتٍ مُثيره

فيَعْلوُ ـ فى البيّتِ ـ الشِجَارْ

بيّنَ أطرافِ النَهارْ

وفى نهايّاتِ النهارْ

عـنـدمَا يَأتيِ الـذهَابْ

تَدعُـوُنَ للقـلـبِ الشَقيقْ

بِكـُلِ حـُلـوٌ فى الـطـريقْ

وبِأحلَى إحْسَاسِ مـُذابْ

وتعلـونَ ـ حـَولِ ـ بالنصيحةِ

والـدُعَـــاءْ

هَـلْ تشعـرُوُنَ الآنَ مثلِ بالمُصَـابْ؟

بيّنَ الغيـّـابْ؟

ومِنْ هُنـا

فى وِحـدَتى أُلـقى السَــلاما

حتى أراكُمُ بَلسَمـاً عـنـدَ اللِقـاءْ

***

(أحـمـدُ) يَا صَـديقىِ (٢)

(حَسَنُ) يَا رفـيقىِ

مِنْ وراءِ الأبوابِ أشـدوُ باشتيّاقىِ

يّـا رفـاقىِ

وقَـدْ عـزّ اليومَ ـ فى حزُنٍ ـ تلاقى
شدُّتْ وثاقى !
حَجَبَتْ ريّاحُ البعُدِ كُلَّ المُرتَقَبْ
نسَجَتْ علىَ الدربِ ـ الذى نرجوُ ـ السُحُبْ
قَلْبِى الرفيقُ يَهزهُ هَذا السَغبْ
ويُحيطهُ كُلّ الغَضَبْ
فاليومَ شَئٌ مِن سَرَابٍ قَدْ وَثبْ
وفى كُلِ عُنْفٍ قَدْ حَجَبْ
مَا كَانَ حُلْـواً مُرتَقَبْ
والحُزن قَدْ فاقَ الشِعوُرْ
والعيّنُ تحتاجُ السِروُرْ
يرتاحُ فى عُمقِ البَصَرْ
عنْ كثبْ
والشَوقُ بَاقى
لِمجئِ يَومٍ قادمٍ ألُقى وِثاقى
وأطيرُ طيّراً للتلاقى
للسَحرّ

فاليومَ وَقتُ اللهوِ راحْ

ومضىَ الصَباحْ

ومزلاجُ منَ الحديدِ يهزُني هذا الصَباحْ

يُثري الجِراحْ

والكَدرْ

فَلَنْ أراكُمُ اليومَ (الخميس)

وكَمْ أنا حُزنٌ، تعيشْ

لا ونيسْ

لا أرىَ منكُمْ جليسْ

هَلْ تُراكُمْ تشعرُوُن؟

الخميسُ اليومَ جَاء

وأنا ،ومِنْ حوْلِي البَراحْ

والضجرْ

ولا لِقَاءُ بالهَوّىَ يُثري الرِحَابْ

والدمعُ سيلُ مُنْهَمِرْ

بيّن الفضاءْ

***

يَا رفِـاقاً فى الهـوايه (٣)

لـَنْ نُكملَ اليومَ الحِكـايه

لـَنْ نقـراَ الأشعَـارْ

لـَنْ تُكـملَ اليومَ الروايه

لـَنْ أعـرفَ الأخبـارْ

عـن ما فَعـلتُمْ مِنْ خـَفـايـا !

سَنَنتَظِرْ

فـلا لقاءَ اليومَ يَجْمَعُنا بِمنضَـدةِ التلاقىِ

والأمـرُ بَاقىِ

فأنا وحيـدُ

فِكـرُ بَعيـدُ

تَرتجِف ـ فيهِ ـ الثنـايَـا

تشتاقُ شَوقاً للقاءْ

نتبادلُ الإبداعَ فى وَهجِ القصَـائـدْ

نـلْهُـوُونسـمـرُ حتى يأتى الفجرُ عـائـدْ

وأشعَارُنا فَـوقَ المـوائـدْ

فى انتظَـارٍ للقـاءْ

اليومَ جَـاءْ

ولَـنْ أراكُمُ فى المسَـاءْ

ولَـنْ أقُصّ حِكايتّى مِعَ الحبيبةِ والـوفـاءْ

لَـنْ أكملُ القِصـةَ فى المسـاءْ

ولَنْ ألقى عليكُمُ اليومَ القـصـيـده

ولَنْ تُناقشُ فِكـرتى حَولَ القصيـده

ولـنْ أهـزَّ اليومَ أدراجَ السهـرْ

والرؤى عـنّى بعيـده

ولَـنْ تـغلـوُ ـ فى اللهـوِّ ـ الأراءْ

فاعـذُورُونى

لَـنْ أحضـرَ اليومَ اللقـاءْ

فأنا هُـنـا،خلفَ أبوابٍ قـوّيه

تحجبُ الصُحبه الـبهيّـه

كالسَحَابْ

أو كَبَحْرٍ هائجٍ يُلـقى العُبـابْ

***

جَـفَـتْ ريَاحُ الأربعَاءْ

(والخميسُ) اليومَ جَاءْ

سَـاكناً ، ينسىَ الصفـاءْ

صَـامتاً ، يرنـوُ الجفـاءْ

بَاهـتـاً ، يُلقى الشقاءْ

لا صَوتَ فيه يَشُدُنى

لا صَوتَ يعْـلوُ وقـتـهُ

غـيرَ حشرَجةِ البُكَـاءْ

غـيرَ أصواتِ النـدَاءْ

قَـدْ عَـلَـتْ قَلبى الشَقىَا

هَائِمـاً ، يحتاجُ ضيّـا

بيَنَ إظـلامِ المسَـاء

كىّ يُنيرَ الانَ أدراجَ الطـريقْ

طيّفُ إنسانٍ رقيقْ

صَـديقٌ ، أو شقيقْ

يُلقى بَريقْ

هـذا المسَـــاءْ

المكـانُ مِنْ حـولى كـئيبْ

صَامتٌ، عنـدَ الغـروُبْ

وِحـدَةٌ تعـلوُ المسَـاءْ

هَمسُ إحْسَاسٍ رَهيبْ

رَجـفةٌ بيْنَ المسـيرْ

هـزّةٌ بيْنَ النـحيبْ

أنـةٌ تُثْرى السُقَامْ

يَالهُ مُرٌ مُـذابْ

أنا وقَـلبى والـمنَـامْ

كُلـُنـا، يرجـوُ المُرامْ

أطيّـافُ أحبـابٍ تُغيثُنا بيْن الغيابْ

سَجنَـاءَ جُدرانٍ كـئيبه

و(العـَنبرُ)المهْـجـوُرُ موُحِشُ الأصـداءْ (٤)

كأنّهـا الأشــباحْ

حتّى الصباحْ

والسَاعاتُ تترىَ سَــوّاءْ

***

مِن وراءِ الأبوابْ

ومزلاجٌ من الحديدِ قَوىٌّ يُغلقُ الأبوابْ

كانت رسالاتى الحزينه

قَدْ سَرتْ تُلقىِ الحَنينا

لصُحبتىِ

لإخوّتىِ

وأمى الحنونه

كُلُهُمْ أحبابْ

حَجَبَتْ رؤاهُمْ ها هُنا الأبوابْ

تُثْرى العذابْ

فى سَخـاءْ (٥)

(يناير ١٩٧٣)

ثالثة شرطة

(١) كانت،رحمها الله،تعرفُ موعد وصولى يوم الخميس بالتقريب،بعد الثانية عشر ظهـــــــراً،وكانت تقفُ أمام المنزل،تنتظرنى،وتقابلنى بالأحضان،وعلاماتُ الفخر على وجهها،وكأنها تقول للجميع" هذا إبنى"..

(٢) أحمدُ عشماوى، وحسن السكران، همـــا صديقاى من المرحلة الثانوية ، وكان مُقربين لنفسى كثيرا ، وكنت ألقاهُما عند الخامسة مساءً،لنجمع (سيد) لنسير رحلتنا المعتــــادة... من الدُقى حتى وسط البلد.. سينما وأكلة (كُشرى) ونعود ... بدأت صداقتهما ١٩٦٨م،بعد انتقالنا من السويس،وبالمدرسة السعيدية الثانوية.

(٣) المُلتقى كان كثيراً،غالباً كل إسبوعين أو كل إسبوعٍ حسب الوقت،فى شقة الصديق الشاعر(حلمى سالم) بأداب قسم صحافة حينها بشارع إيران،نتناول ما كتبتُ،وما كتب،ويدورُ النقاش،وكان يُكمل السهرة بعض أصدقائه.

(٤) العنبر،هو مكان تجمعنا للنوم،وكان كبيرا،به قرابة الستين سريراً،وكنتُ فيه أبيتُ هذا اليوم وحدى،كان موحشاً

(٥) من الطريف أن سبب الجزاء الذى حرمنى اللقاء،وأثرى شجونى كان بسبب ســــلامى وكلامى على صديق الطفولة (محمد أحمد إبراهيم) ،وكنتُ فى السنة الثالثة،وهو(مُستجد) وممنوع الحديث مع المُستجدين،وكان العقاب الذى أثار شجونى،وأضاع منى ميدالية الأخلاق آخر الدراسة،والأطرف أن يكون هو (وزيــــر داخلية مصر) بعد الثورة،تراه يتذكرْ؟ لاأعتقد..

(٣٢)
النَتِيجَةُ

بعد مشوارى بالحياة تساءلتُ: ما النتجه؟أم نجحتُ أم فشلتُ فى طريقى؟وكان الجوابُ حزيناً لى، نجاحَ فى إطارِما رسمتُ لنفسى من مبادئ،وفشلُ فى وصولى لهدفى.فالزمانَ الجديدُ لا يؤمنُ بمن مثلى ! أغسطس ٢٠٠١م

هَلْ نَجَحتُ ؟

فى حيّاتى أمْ فَشَلتُ ؟

هذا صَوتُ

يَعلُوُ عُمْرِى

إنْ ما رُحتُ

إنْ مَا جِئتُ

ذاكَ هَمْسُ

يَعلُوُ فِكْرِى

إنْ مَا نِمتُ

أو صَحَوْتُ

إنْ ما سِرتُ

أو وقفتُ

هَلْ نَجَحتُ

فى حياةٍ كُنتُ فيها أُلقى بِذرًا

فى تُرابِ الأرضِ حُلْوًا

كُنتُ أحْلَمُ أنّ بِذرًا

قَدْ غَرَستُ

سَوفَ يَنْمُو

سَوفَ يُثْمِرُ إنْ كبَرتُ

سَوفَ يَحْمِلُ عنّى حِمْلاً

إنْ تَعِبتُ

كَمْ حَلُمتُ !

أنهُ سَيصيرُ زَرْعاً

أننى سَأطيرُ فَرَحاً

إنْ حَصَدتُ

وانْتَظَرتُ

أنْ يصيرَ البـِذرُ زَرْعاً

حَتىَّ آتى إليـهِ شَوْقاً

فَإنْ أتيـتُ

لَمْ أجِدْ للبِذرِ زَرْعَاً !

بَلْ وَجَدتُ

كُلَّ شئٍ بَانَ قَفْرًاً!

بَانَ وَهْماً ما زَرعتُ !

فَهَلْ فَشَلتُ؟

أمْ تَرَىَ أنىَ - بِجَهلٍ - ما رَعيّتُ

ما بَذرتُ ؟

ما فَهَمتُ

أنّ بِذرَ الصِدقِ يَنْضُبُ فى زمَانىِ

إنْ صَمَتُّ

ولَمْ أحُطُ عليهِ شَيّئاً

مِنْ نِفَاقِ العُمْرِ يَروىِ

مَا بَذَرتُ!

ولَمْ أُزِدْ عليه مَكرّاً

مِنْ صِنُوفِ المَكرِ حَوْلى

هلْ غفَلتُ؟

أم أنّنى

بيّن الأفاعى ما رّميتُ بِبعضِ سُمٍ

يُبعدُ الأشرارَ عنىّ

هلْ عَجَزتُ؟

أمْ أنّنى

مَا قبِلتُ!

فَهَلْ خَسِرتُ؟

أمْ ترُىَ - نَفْسى - رَبِحتُ؟

***

هلْ نجحتُ؟

عندما قدْ سِرتُ أسعىَ

فى طريقى باتزانِ

وابتديّتُ بكُلِّ عزمٍ

فى جبالِ الصبرِ فكْراً

كمْ نحَتُّ!

أبتغى الخيْراتِ تجرى

أبتغى النسَماتِ تسْرى

أبتغى الإخلاصَ نهجاً

ما ضعُفتُ

فهلْ تُرى أتقنتُ دَوْرِى

أم فشلتُ؟

***

حائرٌ فكْرى الحَزينْ

جَاثِمٌ فَوْقى أنينْ

نَاثِرٌ فى كُلِ حَدْب

مِنْ أسَىٍ فى كُلِ حينْ

مَا يَبِينْ

والسُؤالُ يُزيدُ هَزّا

والجوابُ يَجِئُ عِزّا

بَانَ فَخْراً، بانَ حُلواً

ناصِعاً فَوْقَ الجبينْ

(فى رُؤىَ فكْرِى الرّزِينْ)

(فى إطارِ مَا رَسمتُ)

(قَدْ نَجَحتُ)

(وفى رُؤىَ دَرْبِ سَكِينْ)

(فى زمَانِ الغَدْرِ يَبْدوُ فى العيونْ)

(دَمْعىّ المُنْهَالُ يُعْلِنُ فى اقتِضَابِ)

(قَدْ فَشَلتُ)!

(والنَتيجةُ أنّنى بيْنَ السَنينْ)

(مَا رَبِحتُ)

(فى دروُبِ الغَدْرِ والفكْرِ اللعَينْ)

(لكِنّ نفسى قَدْ عَلَتْ فَوْقَ النِفَاقْ)

(واكتَسَتْ ثوبَ الضَميرْ)

(واغتَلتْ ـ فى العُمْرِ ـ نُورْ)

(مِنْ هَديرِ الصِدقِ يُعْلِنُ فى حبوُرْ)

(رَغْمَ إخْفَاقِ الدِهُورْ)

(قَدْ رَبِحتُ)

***

فَيَا زمَاناً قَدْ مَشَيّتُ

أكتُبُ الأخبَارَ فى كُلِ السِطورْ

لا شِحوُبْ

لا ذِنُوُبْ

فى ثُرىَ دربٍ

مَشَيّتُ

لامَظَالِمَ فى فى الدرُوُبْ

لا غِلّ فى جَوْفٍ خصيبْ

لاحِقدَ فى حِسٍّ دؤوُبْ

لا فرحَ فى دربٍ لعوُبْ

لاخطوَّ فى فكْرٍ كذوُبْ

هلْ أصبتُ؟

لمْ أحزْ خطوّاً كَسُوُبْ

إلا نفسي

قـدْ كَسِبتُ

فيا زماناً قـدْ طَرقتُ

هلْ تُراني قدْ أصبتُ؟

رغمَ ألامِ النـدُوبْ ؟

رغمَ النحيبْ ؟

أكتُبُ الأفكارَ من نبضِ الشعـوُرْ

قـدْ ربحتُ

رغمَ أيامِ الشحوُبْ

ما خسرتُ

***

(٣٣)
السؤالُ الرّهيب

صَاحبني الإخفاق في الطريق. فدار في ذهني السؤال : هل سَأبقى راجفاً بين إخفاقي ؟ الساعة الرابعة فجراً.ً(٢٠٠٢/١٠/٢٥م)

هَلْ سَأبقىَ راجِفاً بيّنَ الأفُولْ؟

وَردَةً تهوْى

بريقُهَا يذوى

فى ذِهُولْ؟

كلمةُ تَصمُتْ

صَوتُهَا يَخْفتْ

خَيالُ إحبَاطٍ يَجُولْ؟

بَهجةُ تجْرِي

تلفظُ أمـــرى

تتوهُ فى أمرِ الجَهوُلْ ؟!

***

هَلْ سَأبقىَ العُمرَ فى شوقِ انتظارْ؟

هَلْ أعوُدَ لدُنيَتى بيْنَ النهارْ ؟

ألحقُ بالقِطَارْ؟

أمسِكُ بالنَهارْ؟

أقتلُ فى الخمُوُلْ ؟

أنجحُ فى الوصوُلْ؟

لشئٍ فى المسَارْ؟

هَلْ سَأبقىَ العُمرَ بيْنَ الدائِره؟

بنفسٍ حَائِره؟

وأيامُ عُمرى فى الزمَانِ تناثَرتْ

لا تُدركُ الأنظارْ

لاتدركُ الأخطارْ

وكيْفَ تخرجُ سَالِمَة

من بيْن شوكِ الدائِره؟

هَلْ فقدتُ الذاكره؟

هَلْ رَمَتنى القاطِره؟

بيّنَ غابات الـذبُولْ؟

هَـلْ سَأبقىَ العـُمرَ أرنوُ محـنـَتى ِ؟

والصَمـتُ يَعْلوُ حُجـرتى ِ؟

وأمَامَ عيّنى ِ نتيجتى ِ

أوراقُهَا ـ خيُّر الدَليلْ

بِأنّ أيّامى ِ تسيرْ

الـدمعُ مِـدرارُ ُهَمـوُلْ

يَرنـوُ السنينَ السَائِره

حـاَئِـره

والشجىَ

حِمِلٌ ثقـيـلْ

***

تُرىَ ستحيا دنيّتى ِ

فى شروُر ِ النكبّـة ِ

تُرىَ فـقـدتُ عزيمـتى ِ

وحولى ضَاعـتْ قوُّتى ِ

وسَرتْ ـ بِضَعف ـ خائِره

بيْنَ أمطارِ السيُولْ

هَلْ سَأبقىَ العُمرَ فى هذا المكانْ

تائِهاً بيْنَ الزمَانْ

مُبْصِراً فى كُلِ آنْ

تلكَ الدرُوُبِ الثائره ؟

تلكَ الظِرُوُفِ القاهره ؟

تلكَ الغيوُمِ تَشُدُنىِ

أتوهُ بيْنَ الدَائِره

والخطوُ إدراكُ عليلْ ؟

تُرىَ سَأفتلُ فى الإفوُلْ؟

تُرىَ تعودُ مسيرتىِ بيْنَ الحقولْ ؟

والزهورِ السَاحِره ؟

أمْ سَأبقىَ فى الحيّاه

تَائِهَـــا ضَلّتْ خُطَـاهً

فى الغيوُمِ القَادِره ؟

أنامُ على سُؤالْ

وأصْحوُ فى ذهوُلْ

سائِلاً نفسَ السؤالْ

مَا زلتُ أرنوُ للإجَابَه

مَا زلتُ يَحْوينى السَرابا

مَا زلتُ تطوينى السَحَابَه

ـ كُلَ يَومٍ ـ زائِره

مَازلتُ أجْرى بالُخطىَ

حتىَ ألحقَ قَاطِره

سبقتْ خُطاىً العَاثِره

لأنّ خطوىَ قـدْ عثرْ

بيّن الأيادِى الفاجره

ما زلتُ أخطوُ فى الدُجىَ

والليّلُ خطوُ مُستَعِرْ

كىّ ألاقىِ مَخْرَجاً

مِن خيوُطِ الدائِره

ولو .. بإشراقٍ ضئيلْ

يُعطى للدربِ الدليلْ

***

(٣٤)
وتعَـودُ ذِكـْراكَ

٢٠٠٤/١/٣م،الذكرى ٣٤ للحبيب الغالى خالدَ الذِكرِ،أبى الحبيب،رحمه الله . ما نسيته لحظةً منذ فارقنى مثل هذا اليوم ١٩٧٠/١/٣م

وتَعُودُ ذِكْراكًا
تهفوُ للُقيّاكًا
تُهدى إلى الدُنيّا
نُوراً سَرى فيهاً
عُمْراً
بِمَسْراكًا
تُلقى إلى قَلبى
حِسّاً علاَ دَربى
حبُاً بقىَ فيهِ
عِشقاً
ويرعَاكًا

***

وتَعُودُ ذِكْراكَا

تحكي إلى الدُنيّا

عَنْ خُلقِكَ النادرْ

عَنْ قلبِكَ الشاعرِ

عَنْ عُمرِكَ الآسِرْ

عَنْ عِطرِكَ الناثرْ

شـَذىً

بِنجوّاكَا

***

وتعُودُ ذِكْراكَا

للقلبِ .. يَهْوّاكَا

يسْرى بِها الدُنيّا

نشوَىَ بِمَرآكَا

يرنوُ بها الدُنيّا

والقلبُ والاكَا

وستبقىَ ذِكْراكَا

بربيعِها الساحرْ

بحنانها الغامرْ

بهَوائِها السائر

بالعُمـرِ

يلقاكَا

دَوْماً ضيّا عيْنِ

تحيّا لِتَهواكَا

***

وستبقىَ ذِكْراكَا

ملأىَ بِنَجوّاكَا

مهما مضىَ عُمرى

سأظلُ ألقاكَا

فكْراً ويَحوينى

حُبّاً يُغمطينى

ثراءَ أزمَانى

مَهْما الزمن أخفىَ

خَطوّاً لِمَسْراكَا

***

وستبقىَ ذِكْراكَا

تروى لنا الدُنيّا

لاألقىَ إلاّكا

لاتُنسَىَ مِنَ عُمْرى

مَهْما مضىَ عُمْرى

مهْما مضىَ فَجرٌ

مِن دَربِى

أخْفَاكَا

مَهْما قسَىَ قبرٌ

قدْ صَار يرعاكَا

فى ظُلمةٍ أخفتْ

مِن عينّى

ومِن قلبى

سَنَاكَا

***

وستبقىَ ذِكْراكَـا

نُوراً لمرآكَـا

يُحيِّى لنا عُمـراً

يرجوُ مـَزاياكَا

يـرعىَ لنا أمـراً

ـ فى الـدربِ ـ ناجَاكَا

وستبقىَ ذِكْراكَا

تُحصىَ سَجاياكَا

تبقىَ رُؤىَ نفسىِ

ترعاها عيْناكَا

أبتـاهُ .. لَنْ تخبُوُ

مِن عُمرىِ ذكراكَا

ما دُمتُ فى الـدُنيَا

أحيَا وترويِنىِ

أمضىِ وتحوينىِ

أبتـاهُ

ذِكْراكَا

مهْما الدُنا تُبعدِ

عَن عيّني مثوّاكَا

لولاها .. لولاكَا

ما عِشتُ للآنَ

أرنوُ مُحيّاكَا

***

(٣٥)
وَردَتــانْ

إلــى وَردتـىّ حـيـاتى الـبـاسِـمتـيْن
الـمُشرقـتيْـن،إبنتى ربًا ونـسـمــة

وَردَتـانْ
فى (رُبًا) الـعُمرِ تُصَـانْ
(نسمةٌ) تعْـلوُ الـمَكَـانْ
تكَبْرُانْ
تزهوّانْ
وَرْدَتّـانْ
فى حَـيّاتىِ
فى الـزَمانْ
جنّـتانْ
ريـحُها
أنْفـاسُ عـمْرى
عُـمرُها

كُلُ الزمَانْ

وَردتـّانْ

فى عيُونى نَجْمَتـانْ

نُورُهـا

يَعْلو طَريقى

عِنْدَ إظْلاَمِ المكـانْ

***

وَرْدَتـّانْ

نـعْمتَانْ

خَيْرُها يعلـو كيـّانى

كالجُمَانْ

نُوُرُها يُثرى مكانى

فى أمَانْ

غُـصْنـانِ بَانْ

ترْقُصَانْ

تُعْطِيّان العـُمـرَ مـَعنىَ

فـى ضِلـوُعـى

تَـسْكُنَـانْ

فى هـوَى

يُثْرى الـمَكـانْ

بالـمُنىَ

تفرِشُ الأجفَـانْ

تنثُرانْ

مِنْ زهـورِ العُمرِ عِطْراً

فى فـؤادى

والـزمَانْ

***

وَرْدَتَــانْ

تكـبُـرانْ

بَيّنَ أحْلامى وِجوُداً

جَنْتَىَ تَخْلو كَثيراً

عِـنْدَمَـا

يأتي الأوانْ

بأريجه المَنثُورِ عِطْراً

عُمْرُنَا يَزْدَانْ

وتُورَقُ الأغصَانْ

ويَغدوُ كُلُ شَيءٍ فى المكانْ

يُشِعُ الفرقَدَانْ

***

وَردَتَانْ

جَميلتانْ

بَسمةٌ تَعْلوُ الشِفاه

مُفَضفضةُ الثغوُرِ بإقْحُوانْ

غُصْنان بَانْ

يُشْرِقانْ

يَفوحَانْ

عِطرٌ مِنَ الريحَانْ

يُثْرِى الزمانْ

إبْنَتّانْ

حَبيبَتانْ

فى حَيَاتى

تُزْجيَّانِ جَنّتَانْ

تَمْلأنِ العُمُرَ نَبْعَاً منْ حَنَانْ

عِنْدَما

يَقْسُو الزمَانْ

تكْسِيانْ

عِندما يُلقىَ الرِهَانُ

بيْنَ الأسنةَ

والتيجَانْ

نَبْعَانِ منَ الحَنَانْ

يُسقيّانِ العُمرَ حتىّ

يشربُ الظَمآنْ

طَاقتانْ

يملآنِ الدربَ نُوُراً

يُوقِظُ الوَسْنانْ

***

نِعْمتَا ربّ الوجُوْدْ

تَعْلُوُ البّيانْ

صَفحتَانْ

خيّرُ مَا أهدَانيِ رّبيِ

مِنْ حِسَانْ

خيّرُ مَا أثمرَ العُمرُ الحنوُنْ

ومَا قرأ اللسَانْ

***

إحفَظْ اللهمُ نَسْلِي

بَاركْ اللهمُ غرْسيِ

طولَ الحيّاة

فهُما طِوالَ العُمرِ

ثرَوَتانْ

نِعْمَتَانْ

غُنوَتّان جَميلتَانْ

لَحْنُها

كُل الزمَــــانْ

حَالِمُ

رّنانْ

خافِقُ

رّيَــانْ

يُرفعُ البَنَانْ

بالإشــارة للحِسَانْ

إحفَظْ اللهُمَ نَســلِي

ولتكونا جمالَ نفسيِ

ولتكونا نورَ شمسيِ

بكُلِّ الأوانْ

يَاربُ يا رَحْمَــــنْ

***

(١٩٩٨م)

(٣٦)
سَاعاتُ قليلةٌ قبلَ البُعَادِ

٢٤ /٢٠٠٦/١١م ،الساعة الثالثة فجراً وقبلَ ساعات قليلة من زفاف الإبنة الغاليه (رَيا)، كانت هذه كلماتى الممزوجه بالفرحة المشوبه بالحزن على فراقها، وبداية حياتها الجديده.

سَاعاتُ قليلة

وتَذهبينْ

يَا بسْمةَ العُمرِ الحنونْ

مِنْ رُؤىَ عيْنِي تبعُدينْ

وتترُكينَ عشىَ

يحميه رمشى

وقلبُ ظليلْ

عُشُ خليلْ

عُشُ أصيلْ

وتبتغينَ الآنَ مشواراً يطوُلْ

يَبتغى العُشَ البديلْ

تـدْمعُ العيّنُ بالـفرحِ الخجوُلْ

والقـلـبُ يبـدوُ شِعـُورَهُ شيئاً مهـوُلْ

الـفـرحُ يرنـوُ حَولهُ

والحُزنُ يَرنـوُ حولهُ

لا يُدركُ ـ الآنَ ـ السَبيـلْ

هَلْ هو الفـرحُ المُحـلّىَ ؟

أم هـو حُزنٌ تجَلـّىَ ؟

قَـدْ سَـرىَ حـولى ثقيلْ ؟

فـَقِـطْعـَةٌ مِنىِ

تـَبتعِـدُ عـنّىِ

تَنتوّى ـ الآنَ ـ الرحيـلْ

بَعضُ عُمـرىِ

يسلـوُ أمْـرىَ

وزمنىِ الجميلْ

آه مـِنـكَ يا زَمَـنىِ

الأمـرُ مُضْـنىِ

بانَ يَرويه الذهُولْ

والقلبُ كَمْ يبدوُ عَليلْ

بَلْ خَجُولْ

لا يُخف السَعادةَ والقبوُلْ !

يَرجوُ السَعَادةَ تَحْتوى

العُشَ البديلْ

فوقَ الورقْ

يبدوُ الأرقْ

بيّنَ الأُفُقْ

حسّاً صَدقْ

قلباً خَفقْ

يُمسِكُ القنديلْ

***

لا تنسى يَومَاً - يا ابنتى - العُشَ الظليلْ

وكيفَ كانَ طوّالَ عُمرَكِ يحتوى الطفلة الصغيرة

كا لأميره

وكيفَ كانَ يَرُومَها قنديلا؟

بيْنَ الزمَانِ منيرةَ

وكيفَ كَانَ بُكَاؤها ـ يَومَاً ـ جَميلَا ؟

وكيفَ كَانَ صُراخُهَا يَبدو غنَاءً ؟

وكيفَ كَانَ مَسَارُها يبدوُ ضيّاءً؟

وكيفَ كَانَ دلاَلَهَا حُلوّاً خَجُولا ؟

وكيفَ كَانَ شِجَارَهَا يَومَاً سَعاده؟

كالعِبَادَه

وكيفَ كَانتْ لهُ تلكَ الصَغيرةُ ـ حوّلنا ـ الإكليلا

تُثرى وِرُوده

عِطراً يجُوُلْ

وكيّفَ كَانَ وَجوُدُها الساري الدليلْ

للسَعاده والسِرُورْ

وكيّفَ أيقظتِ ـ فينا ـ الخموُلا؟

لا تنسي يوماً يا ابنتي قلبي الخليلا

ولا قَلبُ أُمكِ

هَاهى تدعوُ كثيرا

كىّ يكونَ العُشّ لحناً هَادئاً

روضَاً ظليلَاَ

كىّ يكونَ العُمرُ عُمراً هَانئاً

لكُلِ سَعْدِ حَولَهُ

يَرنوُ الوِصُوُلا

يُثرى الزمَانَ ورودَهُ

يَأبىَ الذبُوُلاَ

لا تنسى قَلبَاً يَرتَجِفْ

مَا فيهِ همسُ يُختَلِفْ

أنّ الرّحيلاَ

قَدْ بَانَ أمراً يَالهُ

شَيئاً مَهوُلاَ

لا تنسى يومَاً يا ابنتى قلباً حَنوُنا

كَمْ تمادَتْ فى الدُنَا ـ دَومَاً ـ أمينا

وكيفَ كانتْ للمُنىَ ـ دومَاً ـ رسُولاَ؟

لا تنسي يَومَاً يا ابنتي

الحُبَ الأصيلا

حِسُ يذوُبُ

رَوضُ خَصيبُ

خَطوُ دَؤوُبُ

شمَلَ الفِصوُلْا

***

لا تنسي يَومَاً يا ابنتي أُختاً وعَاشَتْ

تَحْوِي عُمرَكِ كُلَهُ دَومَاً وكانتْ

فيه الخليلْه

شَمِلَ السنينَ بِبَهجة

ظِللاً ظليلَا

لا تنسي قَلبَاً قَدْ بَدَى رَجْفَاً حَنوُنا

وأنت عَنهُ تَبعُدينْ

بالشَقاوةِ .. والحَنينْ

بالتَمني .. والجِنوُن !

بِكُلِ ذِكْرىَ

كَمْ سَرتْ عُمراً طويلاَ

سَاعاتُ، إلاّ قليلا

وتَبعُدينْ

عُصفُورةُ العُمرِ الجَميلْ

يَا تُرىَ عُمْرى، سَيقبلُ بالرّحيلْ ؟

يا بسمةً بيْنَ العيُون ؟

لا أعرفُ - الآنَ - الإجَابَه

أحْتاجُ وقتاً للإجَابَه

لكنى أعرفُ أنكِ الآنَ سَعيده

ولو بعيده

وهذا يكفينى قبُولا

فَاسَعَدى - الآنَ - وهيّا

إبدَأى - الآنَ - السبيلا

واسطُرى العُمرَ الجَميلا

يَا جَميله

***

(٣٧)
إنّهُ طبَعُ الـزمَانِ

بعدَ زواج الغاليه(ربًا).وفى اليوم التالى للـزواج، جـالَ بَـصرى بمكانهـا فى حجرتهـا خاليـاً، فهاجت مشـاعرى وكانت كلمات انتـهتَ إلى أن ماحدث طبـعُ الزمن (٢٠٠٦/١١/٢٨م)

يَخلوُ المكانْ

مِنْ حبيبةٍ كانتْ ـ هَا هُنا ـ نُوُرَ المكانْ

مِنْ بَسمةٍ كانتْ ـ هَا هُنا ـ وجهَ الزمَانْ

مِن نـدَاءٍ كَمْ سَرىَ ـ هُنا ـ ألحَانْ

مِنْ شُعَاعٍ كَانَ يَسْرِى كالجُمَانْ

وأريجُ أنفاسِها الفتَانْ

***

يَخلوُ المَكَانْ

وأراهُ يَنظرُ حَولهُ

يَرجوُ رفيقةَ عُمْرِه

يُلقي الأسَى ظَمْآنْ

الهمسُ صَارَ شِعَارَهُ

والصَمتُ يَحْوِى جدَارَهُ

وأُحِسُ هَمسِ سُؤالِه

يُؤلمُ الأركَانْ

وبالسَمعِ يبدوُ دَبيَهُ

حَائِرَ الخَفَقَانْ

***

يَخْلوُ المَكَانْ

والعيْنُ ترنوُ زَمَانَهُ

هَادِئَ الشَفَتَانْ

لا ضجيجَ

مِنْ غيْرِ "عُصفُورِ" الزمَانْ (١)

مِن (رُبَا)

وردَةُ البُستَانْ

والقلبُ يَخفِقُ سَائلاً هذا المكانْ :

كيفَ تبدوُ الآنَ من غيّرِ الحبَيبةِ

والحَنـانْ ؟

هَلْ صَارَ يقسوُ ـ حَوْلنا ـ هـَذا الزمَانْ ؟

ويَخفقُ القلبُ الوجيبُ

برجفة الحِرمَانْ

وصَدىَ المكان يَهُزُهُ هزّاً عنيفَا

بَلْ مُخيفَا

وصَدىَ الجَوابِ يُذكِرُ القلبَ الرهيفَا

إنهُ طَبعُ الزمَانْ

وأنهَا تلكَ الحيّاه

سُنةٌ تَعْلوُ الجبَاه

وأنّ الحَبيبةَ قَدْ مَضتْ تخطوُ الطريقْ

وتخُطُ سَطْراً فى الزمَانْ

كىّ تبدأَ ـ الآنَ ـ الزمَانْ

خطْوَ أزمَانٍ حِسَانْ

***

فَأنصِتُ فى خفوُتْ

وأسمعُ فى سِكُوتْ

والصَدىَ يَعلُوُ المكانْ

فأترُكُ المكانْ

وداخلَ الوجدانْ

شَارِدُ ظَمآنْ

وأقولُ للقلبِ المُؤرقِ فى خفوُتْ:

لا تخفِقْ الانْ

وادعُوُ لهَا تَلقىَ الأمَانْ

والبداياتِ الحِسَانْ

لا ترجفْ الآنْ

واسأل الرحمنْ

كىَ يحوطَهَا ـ دوماً ـ أمَانْ

كىَ تسيرَ حياتها بيْنَ البحوُرِ

تَطرُقُ الشُطآنْ

كىَ تسْعدَ الأزمَانْ

كُلّ أوانْ

أمَا المكانْ

فأريجُهَـا مَا زالَ فى عـُمق المكانْ

وشُعَاعُهَا مَازالَ نُـوُراً شَاغـلَ الأركَانْ

وصَوتُهَا

مَا زالَ فى ـ عُمـقِ الصَـدىَ ـ ألَحـانْ

عَاليـاً رَنَـانْ

ودبيبُهـا

ما زالَ يجْرى ـ هـا هُنا ـ نهرُنَا الرّيان

فيَا قلـبُ هيّا وانتفضْ

وادعُ لَهَا الرحمنْ

فالفجْرُ يسطعُ فى المكانْ

فَلنُصَلّ فى أمَانْ

ونـدْعـوُ فى حنَانْ

يا ربُ يَا رحمنْ

أسـعِـدْ لَهَا الأزمَانْ

أسعدُ لَهَا الأركانْ

كُلَ الأوَانْ

***

يَعْلُو الأذانْ

ومَا زلتُ سَاهرَ الوجْدانْ

أرنوُ المكانْ

خالياً مِنهَا

غريبَ الرؤىَ

يَا تُرىَ تغفوُ العيوُنْ ؟

وهىّ ليسَتْ بالمَكَان ؟!

يصمتُ الآنَ الشعُوُرُ

تخفتُ الشفتـــــانْ

***

(٣٨)
صَـوتُ الـضـمـير

علـى لـسان الـصـديق (س/ش) لمحبوبتـه الـتـى أذاقتهُ المُرَ والعـذابَ . وكـادتْ تُضيّعَ حـياتـه. بلا ضمير في هـــــــواهـا..في ١٩٧٣م

سَئمتُ الدِمُوعَـا

فَهَلْ تستجيبُ

لِصَوتِ الضميرْ؟

وتُنهِي العَـذَابا

وتُعطى الرحَـابا

قليلاً ..سرُوُرْ؟

سَئمتُ التقلبْ

وهـذا التذبذبْ

خلالَ الشِعـورْ

تقبلتُ أمرِى

وهَـدمَـدتُ فِكرِى

لِتَمضي الأمُوُرْ

ولكنَ قلبَكْ

أسَاءَ بِهَجْرِكْ

أشَــاعَ الهجيرْ

غـَرقتُ بِبَحرِكْ

وبالقلب تُمسِكْ

تُهينُ الشِعوُرْ

فَماذا ترانى ؟

جَماداً ترانى ؟

يَرومُ الشِرُور ؟

الحبُ رِداءُ

وقلبُ نبيــلْ

أرادَ الوِصوُلاَ

لِشط جميلْ

أرادَ الدليلاَ

لِعُمرِ الأمَانْ

وليسَ الرزايَا

تُزيدُ الروايَه

بهـذا الهَـوانْ

الحُبُ إرادَه

تَهزُّ الوِسَـادَه

برجْف القلوُبْ

وليسَ التـجنّي

علَىَ مَنْ يُغنى

بخطوٍّ الـدروُبْ

الحُبُ صَراحَه

يُذيبُ الجراحَا

ويُهدى الطيـوُبْ

ويُثرى الدرُوُبْ

غنـاءً طـروُبْ

ويُعْلى الضميرْ

تُرىَ هَلْ شَعُرتَ

بهذا الضميرُ ينادى عليكْ

يضع فى يديّكَ

لِعُمرى المصَيرْ ؟

***

أنـادى حبيبى ويعلوُ النـدَاءْ

بِعُمْقِ الشِعوُرْ

لتنسَى التذبذُبْ

وتنسىَ التقلُبْ

وترنوُ النـذيرْ

سَرىَ مِن فُؤادى بصَوتِ البُعَادِ

أشَاعَ الظِهُورْ

إذا مَا سريّتَ

بقلبى فَجَرتَ

بِحُزنِ وفيرْ

إذا مَا مضيّتَ

بِدربى أذيّتَ

غَرامَ الصِدوُرْ

تُراكِ فهمتَ؟

كلامي وصِرتَ

تعينُ الضمير ؟

قليلاً .. قليلاً

وتُلقي دليلاً

جميلاً...طَهُورْ؟!

أقلبُ (فُولاذْ)

يُثيرُ الرّذاذْ

بالشَرِّ لاذْ

جمُوحاً فَخُورْ ؟

يَبثُ العنادا

ويُثري الفُؤادا

شِجُوناً تدوُرْ؟

ما عُدتُ أدري

أآجري .. وأجري

وأُلَقي الشِعوُرَ؟

***

(٣٩)
مُناجاةٌ معَ المَوْلوُدةِ الآتيةْ

بفرحهِ وشقائهِ.بنجاحهَ مِن مباهجِ الحاة .وطريقى الذى سرتُ وإخفاقهِ .زهرُالطريق راعنيِ.هوّن علىّ مصاعبيِ.رفيقةُ العُمرِ العُمرِ.ابنتىّ. هاهمُ الأحفادُ فى طريقِ الروايةِ.٢٠٠٧/١١/٢٦م أناجى الآن .الحفيدةُ القادمة . وقدْ عرفنا أنها " إبنةْ"

مَا شكلُ الوَجه الآتى
والقَسَمات؟
مالـَوْنُ الشعرِ ؟
والعينيّن
والوّجنـاتْ؟
ما شكلُ النوُر الآتى إليّنا
والنظَراتْ؟
مانغمُ الصوّت الآتى عليّنا
والنغَمَاتْ؟
أشتاقُ إليّك
أشتاقُ لأرنوَ نوُرَ مَلاكِ بالطُرقاتْ

يجتازُ الوقتَ والخُطواتْ
أشتاقُ أضمُك بيْنَ ذراعى
وأذوقُ الرّجفةَ والخفَقاتْ
أشتاقُ أُقبِلُ فيك الآتى
واللمسَاتْ
أشتاقُ لربيح يبدوُ جَمِيلاً
يملؤُ هذا العَالمُ عطْراً بالنفحاتْ
أشتاقُ لأبدأ ـ فيكَ ـ حيّاةً
تفرحُ أكثرَ بالثمَراتْ
تهنأُ أكثرَ
بالزهَراتْ
وأكتبُ فيك قصَائِدَ حُبّ
تطْوى الصفَحةَ
والصفحَاتْ
أشتاقُ لوَجه
بَانَ قريباً مِنّ رؤيَانا والأوقَات
قدْ حَانَ الوقتُ لنرشفَ حُلوّاً
مِن (قُبلاتْ)
قدْ رانَ العُمرَ ليسعدَ أكثرَ

بالغَـمَـزاتْ

فلتأت سَـريعـاً نحـوَ الـدُنيّا

فَـرِحاً يشرى

باللـذّاتْ

يبـدوُ جَليّاً بالهمسَـاتْ

يبـدوُ بهيّاً

يثرى العالمَ بالخيّراتْ

يبدوُ شقـيّاً

فيه نُـداعِـبُ أحلى جَمال

فيه نشاكِسُ أحلىَ خيالٍ واللحظَاتْ

واسمعى منّا الآتى حنّوناً بالخفقَاتْ

واشربى مِنّا الحُـبّ كئوُسَـاً مِن غنُواتْ

وارسمى عُـمراً يرنـوُ جَميلاً

واعلنى (إسما)

يعلـوُ (حرُوُفا)

مِنْ كَلِمَاتْ

تُثرى الـدُنيا أريجاً سَائِر بالعبِقاتْ

***

أشتاقُ لهذا الوَجهُ الآتى

أتخيّلُ فيه ـ بشكل جَارف ـ بالأركَانْ
فأسيرُ حـَفَيّاً بالـدَعَـوّاتْ
ألقاهُ جميلاً
أرعَاهُ طـويلاً
وأبثُ إليّه الشوقَ غـراماً والدلالاتْ
وأبيتُ بليلِى أُناجى إلهى
فى الصلواتْ
مَا شكلُ الوجه الآتى إليّنا ؟
(رُؤى) (١)
تجْرى بالبَسَماتْ؟
تتسابقُ بينَ الوقت
تمحوُ جـدارَ الصمت
حرُوفاً تنبِضُ فى الأفـوّاه
تبـدوُ حيـاةً
تُهدى البسمةَ
والنسّماتْ

---

(١) كان الرأىُ قـد استقرَ على الاسم (رؤىَ) ، مع بعض آراء أخــرى،أجلنا البت فيها حتى قـدومها سالمةً بإذن الله، وقـد سُميتْ بالفعل(رؤىَ) ..

(٤٠)
وَبَانَ الـوَجـهُ

٢٠٠٧/١١/٣٠م الساعة الثانية فجراً. بعد قدوم الحبيبة الصغيرة (رُؤىَ) والتي كُنا نُناجيها مِن ساعات. كم كان جميلاً مشرقًا. وسعادتنا أنستنا ساعات القلق.

وبَانَ الوَجهُ

مَلاكٌ يُلقي النُّورَ الهَادئَ

والبَسَماتْ

وجُودٌ أروَعُ مِنْ خَيالاتْ

وبانَ الوجهُ

جَوابٌ يُنهي كلَّ سؤالٍ

واحتمالاتْ

وبانَ الوجهُ

جمالٌ يعلُو وجُوهَ الكَونِ

والسَاحَاتْ

شِعُورٌ يملؤُ هَذا القلبُ

والنَظَرات

شِعوُرُ هزَّ ـ الآنَ ـ ضِلوُعِي

يخفقُ قلبي

يرقصُ دربي

أسجدُ شُكراً نحوَّ المَوّلى

أُكثرُ ـ ليلاً ـ مِن صلواتْ

***

وبَانَ الوجهُ

بَانَ جميلاً

بَانَ خليلاً

بَانَ أليفاً فى الأوقات

يُلقى إليّنا

أحلىَ سلامِ

أحلىَ كلامِ

أحلىَ مذاقِ مِنْ رَشَفات

يبدأُ معنا العُمرَ البَادى بالخفقات

يملؤُ هذا الدربُ السَـارى والمسافاتْ

يُلقى إليّنا

أحلىَ لحوُن مِنْ غنُواتْ

بدأ الـرحلةً

والخفقاتْ

سطـرَ الكلمةَ

والنغمـَاتْ

صوتُ يملؤُ هَـذا العالمُ

بالصيّحَاتْ

***

وبَانَ الـوَجهُ

ألقىَ زِهـوُراً ذاتَ أريجٍ

قبِلَ الفـرحَةَ

والـقُبُلاتْ

بَانَ شقـيّاً

يهوّىَ الضحكةَ

والحَـركَاتْ

بَانَ الوجهُ

أحلىَ سِمَـاتْ

بَانَ رقيقاً

بَانَ أنيقاً

بَانَ عميقاً

بالهَمَسَـــاتْ

***

بَانَ الوجهُ

جَاءتْ تـعـدوُ إليْنا " رُؤانا"

فـيهـا رأيْـنـا

أحلىَ الآتي

والنـظَـراتْ

فـيهـا عَشقـنـا

أحلىَ أريجٍ من نكهَاتْ

أدخلُ تـوّاً

أجـرى إليْهـا

أُلقى إليْهَا بالقُبُلاتْ

صَحْوًا كَانتْ

أو ترتاحُ فى أحلىَ سُباتْ

***

بَانَ الوَجهُ

وجهُ حبيبةُ عُمرى القادمَ بالزهراتْ

تِلكَ بِدايةُ عُمرِ قادمِ بالفرحاتْ

أدعوُ اللهَ يُبارِكُ فيها

يبقىَ حاميها

يبقىَ راعيها

قُرةُ عيْنِ الأمِ الفرحىَ

قلبُ أبيها

فرحُ " الجدةِ " و"الخالاتْ"

***

(٤١)
وأنتِ أيضاً.. تَبتعدين ؟

السـاعة ١٠ ص ٢٠٠٨/١٠/٢٤م .
وقبل ساعاتٍ من زفاف الصغيرة الحبيبة (نسمه)هاجَ السؤالُ الصعبُ من قلبِ سعيدٍ. وجيب ،وكانت هذه الكلمات. أضمها إلى قصة العمر،في جزئها الجميل .

وأنت ـ أيضاً ـ تبعُدينْ ؟
ياقُرّةَ القلبِ الأمينْ
وتبدأينَ الآنَ فى خطوِّ البُعادْ
وتتركينْ مِحْرابى الحنوْنْ؟
تخرُجينَ من عُشِ الطفولةِ، تهجرُينْ
صَغيرةُ العُمرِ الجَميلْ
ياوردةً بيْنَ الخميلة
كيْفَ لى أرضىَ البُعاد ؟
كيْفَ لى أرنوُ الحوائِطَ فى الصَباحْ ؟
مَنْ يُناولُنى الفطورَ؟
وكُوبَ شَاىٍ فى الصَباحْ؟

مَنْ يُشاركنى المراحْ ؟

مَنْ سيسألُ كلّ يومٍ فى المساء

قبلَ أن يمضى لنومٍ فى المساء :

" هل تريدُ الآنَ شيئاً "؟

يابلسَمَ العُمرِ المُتاحْ

أحتاجُ للحسِّ الفصيحْ

كىّ يُعبرَ عن جريحْ

سَوفَ يُوجدُ فى المسَاءْ

عائِماً بيْنَ الجراحْ

طائراً بيْنَ الريَاحْ

واقعـاً .. مَا يستبينْ

لَهفى على حُبٍ سيبعُدُ فى المساءْ

لَهفى على قلبٍ سيركنُ للبُكَاءْ

آه من القدرِ الجَرئ

يحكُمُ الحُكمَ الجرئ !

يُبعدُ ـ الآنَ ـ الصَفاء

أنتَ ـ أيضاً ـ تبعُدينْ ؟

بذلكَ الوجهُ المضئ

تَهُزُنى الكلِمَاتْ
ويعلوُ فى القلب الآهاتُ
وتزيدُ - تترى - رَجفةٌ بيْن الضِلوُعْ
وتسيلُ - مِنْ عيّنى - الدِمُوعْ
وأُعيدُ أيّامَ الحيّاه
يومَ كُنت
ذلكَ الطفلُ الرضيعْ
ويومَ كَانَ - ها هُنا - يسرى المزاحْ
" أنى صُدمتُ " !
هلْ تذكُرينْ ؟
هذه الخفقاتُ تسرى
والثوانى كالدقائق
والدقائق كالسَاعات
تمضى بطيئةُ
وأنت ها هُنا بيّنَ المكانْ
يأبىَ الشعورُ المُستجيرْ
أن تمضى من عُمر الزمانْ
أرجوُها تُبطئ فى الرحيلْ

تبقىَ سَاعاتْ !

أتبعـُدينَ من عُش تجلىّ بالحنينْ

والذِّكريّــات؟

مازلتُ لاأقبلُ الحدثَ الكبير !

(نسمةُ) العُمر تمضى ؟

هـلْ ستبدأُ فى المَسيرْ؟

نحـوَ عُـش غـيرَ عـُشى ؟

يَحتويها ، غَـيرَ رمشى ؟

نحـوَ أرض غيرَ أرضى ؟

يالـقـلـبى

سَـارَ يعـلُو بالأهـاتْ

رافضاً طعمَ الهـجوُعْ

سَـارَ يحلمُ فى السَاعات الباقياتْ

ألا تأتى مُسرعاتْ

أدعـوها تبقىَ بالـزمـنْ

وبينهـا

حـُلـوةُ الحـُلواتْ

مَنْ أفاضـَتْ بالحـنينْ

تبقىَ سَـاعاتْ

ولنْ أراكِ ـ في فراشِك ـ كالملاكْ
تُثْرينَ مِنَ حَولي الحبُورَ
ولنْ أسمعَ الصَوتَ الحنونِ مُنغماً قبلَ المنامْ
آه ، يازمني الجسَورْ
تأخذُ كلّ شئ في ميعادْ
وتتركُ الخفقاتْ
والذكرياتْ
تُثْري الحنينْ
تبقَى ساعاتْ
وتتركينَ قلبيّنْ
صَارا وحيدَيْنْ
مِثلما بَدءَ االحيّاه !
أنا و (أمُك) والحيّاه
ندعوُ إليكَ
بالسَعادة في الحَيّاه
نرجوُ الإلهَ
بيّنَ الصَلاه
أن تعيشينَ الخيرَ كلهُ
أنتِ وأختُكِ في الحيّاه

تبقىَ سَاعاتْ
والعُمرُ سَـلمّ بالحقيقه
لمْ يبقَ إلا مبتغُـــاه
أنْ ترينَ السَعـدَ ينموُ فى رُباك
وتسمعينَ ـ من العُمـرِ ـ غنُاه
يارقيقةً مثلُ النـدىَ
يا لحِوُناً فى الصَـدىَ
الأمرُ فـوق الإحتمالْ
والفِكرُ يجْتازُ المجالْ
فى سِـكونْ
هـذا القـدرْ
فلتربحى بيّنَ القـدرْ
وليعلوُ قـَدرُك بالعُمـرْ
وتسعـدينْ
ياقُرة العُمر الحنونْ
والصَبرُ يكفينا
والحبُ يروينا
رغـمَ الأنينْ

***

(٤٢)
عُدنا وحدَنا

٢٥/١٠/٢٠٠٨م . وبعد زواج الغالية نسمة . وأنا ورفيقة العُمر معاً.وحدنا.كما بدأنا الحياة.لكنهما مازالَ حولنا.بحبهما.وإن كانتابعيدتين عن المكان

عُدنا وحَدنا

كمَا بَدأنا ـ مِنْ زمَانٍ ـ عُمْرَنا

سَائرانَ العُمْرَ نبغي

رّوضنا

حَتىّ جاءَ العُمرُ فرحا

حتىَ ذاعَ الدربُ صُبحا

وَردتان جميلتانِ تتفتحان

وأوْرَقا في دَربَنا

بالمُنىَ

وبكُلِّ حُبٍّ كَمْ روّينا حُلمنا

وَردتا العُمرِ الجميلِ

تكبران حَوْلَنا

حبُنا

عطرُ الدروُبِ

يروى عِشْنَا

فى حُضنِ أمٍ كمْ أضَاءتْ

كَمْ أعانَتْ

كَمْ أفاضَتْ بالهَنا

كَمْ تفانَتْ فى عطاءٍ للحَنَانِ

والأمانِ

ومَا تَملكُ بالدُنا

كَمْ كانَ يبدوُ عُمَرها

فَرِشاً حنوُناً

بَلَسَما

وردتا العُمرِ الجميلِ

تكْبُرانِ حَوْلَنا

فى حضنِ (أبٍ) كَمْ تهادىَ

سَنا

وبكُلِّ فَرحٍ بالحيّاةِ

كَمْ دَنىَ

وكَانَ ينثرُ حبُهُ

فى كُلِّ وقتٍ بالهَنا

واليومَ تمضي وردتانا من هُنا

تترُكان عُشنا

لطُفَ صيّفِنا

دفءَ شتائِنا

تترُكانِ غُصننا !

وَروْضنا

والدمعُ ـ بالعينِ ـ انهَمرَ

والصمتُ يجتاحَ السَحرَ

والبيتُ يخلوُ مِن سَهرْ

للوردتين جِوّارَنا

تملآنِ البيتَ لهوّاً كَمْ دنىَ

آهٍ من الزمَانِ الذى يمضى بالدُنا !

آهٍ لقلبِنا

آهٍ لجَفننا

عُدنا وَحدنا

سُنةُ الحيّاةِ التى ترنوُ لنا

وتَهُزنّا

ماذا نفعلُ يا رفيقةُ العُمرِ لها ؟

لاشئ يبقىَ حَولنا

إلا صَبرنا

ودُعاءَ قلبيّن

هُنا

لوّردتىّ عُمرنا

بالسعادة بالدُنا

سُنةُ الحيّاةِ التى جاءتْ لنا –

لامفرّ منْها

ومِنْ قدرْ

سَارَ يُعلِنُ فى الخبرْ

خـلاّنَـنـا

فى بِحارِ العـُمرِ سَارا

أبحـرا

وطارَ مِنّا طيّرنا

لعُشٍ .. غيّرَ عُشنا

***

صِرنا وَحْـدَنا

والوجهُ يعْلوُ بالألَـمْ

والجرُحُ فـرحُ يبتسِمْ

فإننّـــا

لسنا وحْـــدنا

فهُما النوُرُ لم يزلْ

طارقاً (إيوانَنا)

عـوَّادَنا

سَندُ الحيّاة إذا هـَرمنـا

وراحَ شَبـَابَنا

رُوحُ الحيّـاة وفـخـرُهـا
وأعـوانـنـَا
نحنُ نـرعـىَ زرْعَـنـا
لانكلُ
ولا نـمـلُ
ونُعْلِى بـُرهَـانـنـَا
ونـمـلـؤُ أقـداحـَنا
ونُثْرِى أرواحـَنا
لسنـا وحـدنا
ما دام يمرحُ فى الحياة بِفـرحـةِ
مِصـْبَـاحـَنا

***

(٤٣)
إلى رُؤىَ

إلى حفيدتى (رُؤىَ).وقد أتمتْ العشرين يوماً من ميلادها السعيد.فى ٢٠٠٧/١٢/٠م.أناجيها

لَدىّ حُبٌ يَلفُهُ

ولَهُ كَبيرْ

لدىّ قلبٌ يهُزهُ

قلبٌ صَغيرْ

لدىّ إحساسٌ غفيرْ

لدىّ عُمرـ بالهنا ـ يبدوُ يطيرْ

لدىّ شئٌ أقولهُ :

" أنت صَانعةُ السرُوُرْ "

" أنتِ بلسمُ دُنيَتى "

" يسرى بالزمَنِ الأثيرْ "

" وقدْ أتيّت بفرحةٍ "

" ناعِمة .. كالحريرْ "

" صَافيةً .. كالغديرْ "

" حُلوُ المَذاق شَرابَهُ "

" وجهُ نضيرُ "

" وجَعلت خُطوَ مَسيرتى

" هَمساً يسيرُ "

" يعلوُ الوجودَ رَنينهُ "

" فرحُ ونُورُ

إنْ حَملتُك أغتلى

أحلىَ شِعورُ

وإنْ ضَمَمتُك حَاضِناً

يسْرى الحبُورُ

وأُحِسُ أنَك بالدُنا معنىَ السرورُ

وإنْ بكيّت فإننّى قلبُ كسيرُ

يحنوُ ويُلقى حبُهُ رُوحاً تثورُ

تُعطى السَعادةَ بهجةَ تحمى (الأثير)

وإنْ بَصُرتُك يعْتلى فوقى الشعوُرْ

أغلىَ شِعوُر

تأتى بعيّنى فرحةً

تُجلى الشِرُورُ

وكأنّ عينى مَارأتْ

قبلَ الحضُوز

شمْسًا تدُوز

***

حَبيبتى

لمْ تكملى . بعدُ. الشهُوز

لكنّ عُمركَ قدْ سَرىَ أحلىَ غديرْ

جِئت إلىّ بشَاشةً

والقلبُ صَارَ بقُوة مأمُورْ !

يَجرى إليك بلهفة

يُلقى إليك بقُبلةً

يُهدى إليك سَعادةً

حِسّاً كبيراً بالهَوىَ يبدوُ أسيرْ !

يَدعوُ إليك بِسجدة

يعلوُ شَكوُرْ

لرب عرش قدْ حَبىَ هذا الشعوُرْ

هلْ بى تُحسُ جوانِحك إنْ ماأزوُرْ ؟

هَذا الغديرُ أبثُهُ حُبى الأثيرْ؟

يارب بارك خطوَها

واحمِ بِحُب عُمرَها

واجلِ الصدُوُر

واكتُبْ ـ نجاحاً ـ دَربَهَا

أثرِ الحبُوُرْ

واجعَلها دَوْمَاً بهجَتي

كُلَّ الدهُوُرْ

وافرِشْ درُوُبَ مسَارِها

روضاً .. زهُوُرْ

واحمِ القدُورْ

يارب أسعد عُمْرَهَا

كلَ الدهُورْ

***

- دائمًا ما يكونُ للحفيد الأول فرحةٌ ومعزةٌ، لكنه أبدًا لا ينتقص من حُب باقي الأحفاد التالين له.

(٤٤)
فى إنتظارٍ لقِدوُم (عُمَرٍ)

٢٠٠٩/٧/٢١م ، ومَع إنتظارٍ لقدوم صغيرٍ آخر، بن الحُبيبة الغالية(نَسمه) وقد بُشرنا (بعمر)

كانت هذه الكلماتُ إليه

فى انتظارٍ للوليدِ

يشُدُنى

شوقَ العيُونْ

للسَعادة فى الوجوُدِ

قِطعةٌ منىّ تجودُ

بالشِعورِ

وبالقصيد

فَرحةٌ حَولى تجولُ

بالزمان

كالوروُد

بسمةٌ تأتى لتعلوُ

باللحوُن والنشيدِ

قِصةٌ تبدوُ بعُمرى

آتيةٌ، تُثرى وجوُدِى

تَملؤُ العيْنَ بحُبٍ

تفتحُ الشَوقَ لقلبٍ

للحيّاةِ والعُمرِ السَعيدِ

كلمةٌ تبدوُ لِسَمْعى

كَشذىَ روضٍ رغيدِ

ياحبيباً صِرتَ شكلاً فى عيُونى

ياحبيباً صِرتَ روحاً فى وريدى

ياحبيباً صِرتَ عهداً فى عِهوُدى

باتَ يبدأُ فى المسيرِ

سَوفَ يخطوُ فى الزمَانِ

كحَبّاتِ الحصيدِ

سَوفَ يسطرُ فى المكانِ

إمتداداً للوجوُدِ

يَومَ تظهرُ فى الـزمَــانِ

يَومَ عـيـدِ

سَوفَ أسعدُ ياحفيدى

سوفَ أسطرُ من نشيـدى

أحلىَ أنغامِ القصيدِ

رّبى شكـراً

تـرزُقنى اليومَ (عـُمَـراً)

فـرحة تجتازُ فـَجْـرا

باركهُ ياربُ زرعاً

بالوجــوُدِ

واحمْهِ ياربُ فـرحـاً

فى صِعـوُدِ

قـدْ بَانَ فى حسّ الفـُؤادِ

وفى مجرىَ الوَريدِ

قـدْ بَانَ فى عمقِ العيونِ عـنقـوداً

فى عـنـاقـيدى

***

(٤٥)
وجِئتَ عُمَرًا

ومع فصولِ الحياة يجئُ (عُمرُ) حبيبٌ من حبيبةٍ كما تصورتهُ، وتخيلتهُ. فجر ٢٠٠٩/٧/٢٩م

وجئتَ فَجْرًا

أصبحتَ (عُمَرا)

أشرقتَ نوُراً

فى العيْن بَـذْرًا

أسعدتَ قلباً

" للجَد يرقصُ "

أثلجتَ صَدْرًا

وبدوّتَ غُصْناً

بالعُمرِ ينموُ

بالورد يعلوُ

تَختالُ .. تحبوُ

لتصيرَ رجُلا

***

وعلوّتَ نفسي

أكثرتَ أُنسي

وغدَوّتَ همسي

في شِعْري يسْري

لُطْفاً .. وسِحْرا

ودعَوّتُ رّبي

يَحميكَ .. يُزجي

آمَالَ عُمر

يُثريها (عُمَرا)

ويصيرُ شَمسي

يَرويني دِفئاً

ويكونُ فَرعاً

ويصيرُ جِذرا

ويشدُ أزري

إنْ عُمري يذوِي

يَحتاجُ أزرا

ويكونُ لَحناً

لزمَاني يَعْلوُ

بالحُبِ وَتَـرا
بالـعُمرِ يجْرى
سِحـْراً وطُـهْرا
وأتيّتَ فَجْرا
فَنثرتَ عِطـرا
ورأتكَ عيّنى
كَخيّال قلبى
شهْراً.. فشهْرا
يانُورَ عيّن للأُم صِرتَ
يافرحَ صَدرٍ لأبيكَ طِرتَ
لتكـونَ فـخْراً
وتكونُ روضاً
يختالُ زهـرا
وتكونُ نبعاً
وتكونُ نهْرا
وتكـونَ قــدرا
ونروُمُ عُـمراً
يختـالُ بـذرا

دهْراً .. فدهْرا
" اللهُ أكبرُ " يرويكَ طُهْرا
سُبحانَ رّبى ، باركتَ (عُمَرا)
أثريتَ دَربى ، وأنرتَ قمرا
أهديّتَ قلبى بالعُمرِ ثمَرا
(رُؤىً) تهَادتْ ، والآنَ (عُمرا)
حَباتُ زرعٍ بالعيّنِ تنموُ
أوراقَ خُضرٍ ، زهرَاتُ عُمرٍ
لتصيرَ شجَرا
وأراهَا (كنزاً)
للعُمرِ (سترا)
وأراهَا فخْراً للدربِ شعْرا

***

(٤٦)
ويُكملُ العنقودُ

وفى شهرين متتابعين.يهبنا الله فرعين جميلين (يحيى) شهر ١٠ ٢٠١٣م و(آدم) شهر ٢٠١٣/١٢م.ليكتمل لنا عنقوداً يانعاً من أربعة أفرعٍ غالية.وكانت كلماتى لهما

(١) يحيى

ويُكملُ العنقودُ

قمرٌ تهادىَ بالدُنا

فرحٌ يجوُدُ

(يحيىّ) الوَدوُدُ

وجهٌ تبدىّ كالملاك ـ ببسمةٍ ـ فريدُ

وهدوءهُ المنثورْ

وصفاءهُ المنظُوُرْ

أمرٌ جديدُ

تبدوُ العيونُ حنونةُ

وللقلوُب " وقوُدُ "

وصوتَهُ الساري حوْلنا

أنغامُ عـوُدُ

وقلوبُنا بانتْ برّجْفةٍ تميـدُ

جاءَ الوليدُ

ونطقَ القصيدُ

ولم يعـدْ (عُمر) الحَبيبُ (وحيدُ)

(يحييّ) هُنا

أخُ ُ وصديقُ وسندُ ُ عـتيدُ

فـرحةُ ُ تعـلـوُ أباهُ

وأُمهُ الفرحىَ - بحنانِها - تجـوُدُ

ويفرحُ (الجـدودُ)

وليبعُـدْ - الآنَ - الحسوُدُ

***

(٢) آدم

وأتىَ ليظهرَ فى سمانا

ناثراً بـوروُدْ

وغـدىَ ليعـدوُ حـوْلنا

يُثْرى الوجوُدْ

الطفلُ جاءَ مُغـرِداً

" آدمُ) يعـودْ !

بيْنَ الـذراعِ أخـذتُهُ

كلماتُ ربّى نفحتهُ

" اللهُ أكبرُ" زيّنتْ

وجهَ الوليدْ

آخـرُ العـنقـودْ

تـُراهُ أدركَ رّجـفـتـىِ

والصوتُ يجْرىِ سائراً

والقلبُ يحوى مشاعـراً

تُثْرى الـوريدْ

الوجهُ يبدوُ رائعاً

حـُلوَّ الخِـدوُدْ

والعـينُ ينطقُ همْسُها

حُبّاً نجوُدْ

فرُحتُ أكتُبُ فرحتى

أحْلىَ قصيدْ

وشكرتُ ربّى ساجداً

وأطلتُ - وقتاً - فى السجوُدْ

نِعَمٌ توالتْ حلْوةً

فأُكمِلَ العنقوُدْ

يا ربُ باركهُ لنا

واجعْلهُ أحلىَ ثمارنا

واجعْلهُ ينقشُ بهجةً

أحلىَ عهوُدْ

***

السيرةُ الذاتيةُ للشاعر

- وُلِدَ فى محافظة السويس الباسلة فى ١٤/ ٧/ ١٩٥٢م .
- أكمل بها تعليمه حتى المرحلة الإعدادية،حيثُ إنتقل للقاهرة بعد العدوان الغاشم،وهزيمة يونيو ١٩٦٧ م ليلتحقَ بالمدرسة السعيدية الثانوية ويتخرج منها بتفوق ١٩٧٠م .
- إلتحق بكلية الشرطة تحقيقاً لرغبة والده الذى تُوفى وهو بالثانوية العامة،. مُضحياً برغبته فى الإلتحاق بكلية الأداب،وميوله الأدبية،وتخرج منها بتفوق عام ١٩٧٤م .
- لم يمنعهُ عمله الشُرطى الشاق من كتابة الشعر،وإن كان منعه من الإنخراط فى الوسط الأدبى، وكتب الكثير من القصائد عاطفيةً ووطنية،نُشرت بعضها فى بعض الصحف والمجلات المصرية والعربية .
- حصل على درجة الماجيستير فى علوم الشرطة(دبلوم إدارة / دبلوم جنائى) بتقدير جيد جداً وكان الأول على الماجيستير ١٩٩٢م،وله عدة أبحاث فى مجال الدراسة ، نالت مراكز أولى ..
- تدرج فى عمله الشرطى حتى رتبة اللواء .

الإصـــــــــــــدارات

صـدر له :

١) القيثارة الحزينة ـ ديوان شعـر ..٢٠٠٢م

٢) دربُ الفراق إبتدا" قصائد إلى أُمى" ٢٠٠٣م

٣) صباحُ الحزن ياوطنى ـ قصائد وطنية ٢٠١٤م

٤) تسامى ِ يا نفسُ

٥) لوحه رُخاميه (ديوان شعـر بالعاميّة)

تحت الطبع :

١) ولندخلْ هـذا المحراب

جاهـزُ للطبع عـدة دوواوين :

١) أنت ياشعـــرُ

٢) بلا جدوى

٣) ذكرياتُ طفولية

٤) الحبُ عندى يختلف

٥) العزفُ على أوطار الهوان

قصصُ جاهـزةُ للطبع :

١)بقايا الماضى ... قصة طويلة

٢)حكاياتُ فى الحب .. مجموعة قصصٍ قصيرة

البحوث العلمية :

١)العلاقاتُ العامة وأثرها فى الشخصية القيادية لضابط الشرطة

٢)الأساسُ القانونى للمسئولية الإشرافية فى جهاز الشرطة

٣)الدور الوقائى للشرطة فى إنحسار جرائم العنف

٤)تجاوز السُلطة وأثاره على الأداء الشرطى

****

الفهرس

